وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم التاريخ والآثار
تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

الثورة الجزائرية وتحديات الصراعات الإيديولوجية العربية الخلاف البورقيبي الناصري أنموذجا (1956-1962م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:
- إيناس اليحياوي
- صفاء حجاج

إشراف الأستاذ(ة):
- محمد الدام

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
مها عيساوي	أستاذ محاضر -أ-	رئيسا
محمد الدام	أستاذ محاضر -أ-	مشرفا ومقررا
جودي بخوش	أستاذ مساعد -أ-	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية 2022 / 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

[سورة المجادلة، الآية 11]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

﴿مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ﴾

(أبي داود وابن ماجه)

شكر وتقدير

﴿عبدي لم تشكرني، ما لم تشكر من قدمت لك الخير على يديه﴾

يفيض القلب، ويسعد اللسان بالإشادة بمن رسم الطريق لهذا البحث وقدّم العون وأنار البصيرة بالأستاذية المخلصة الحقة فكانت الرسالة وصح التفكير الأستاذ الفاضل الدكتور "محمد الدام" .

ووافر الشكر والامتنان لكل الأساتذة الأفاضل بقسم التاريخ والآثار بكلية العلم الإنسانية والاجتماعية.

كما أتقدم بوافر الشكر والعرفان لجميع الأساتذة الذين قدموا لنا يد المساعدة.

وأخيرا وافر الشكر للجنة المناقشة على قبولهم هذا العمل المتواضع فلكم منا فائق الاحترام والتقدير.

ولكل من ساهم في إتمام هذا العمل المتواضع ولو بكلمة طيبة.

الإهـــداء

إلى كل شهيد منح الوطن أغلى ما يملك قربانا للحرية وعزة لهذا الوطن، فسقت دماؤه هذه الأرض الطيبة . .

إلى اللذين أخذا بيدي ووفّرا لي سبيل التعلم وكانا لي الوجه الطّافح حبًّا وحنانًا والديّ الكريمين .

إلى من تتلمذت على أيديهم، وإلى من أمدوني بنصائحهم وتوجيهاتهم "أساتذتي" .

إلى من كانوا لي حشدا لهمتي كلما رأوا ضجرا أو توان مني في بحثي .

إلى كافة أصدقائي وزملائي الذين هم على الدرب للوصول إلى مراتب العلوم .

إلى إخوتي وأخواتي وعائلتي . .

إلى جميع الأهل والأقارب . . .

إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو من بعيد .

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع .

*** إيناس - صفاء ***

مقدّمـــة

منذ اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954م ضد المستعمر الغاشم الذي استعمل جميع ا أساليب الوحشية من قتل وتعذيب وتنكيل، وهذا لإيصال صوتها للرأي العام العربي والعالمي، وذلك قصد تأييد ودعم الثورة الجزائرية خاصة في المجال السياسي والعسكري، حيث كانت دول المغرب العربي (تونس، المغرب، ليبا) المجاورة للجزائر إقليميا وجغرافيا ودول المشرق (مصر)، الداعم الأساسي لهذه الثورة خاصة التي خضعت لنفس المحتل الفرنسي، وهو ما دفع بهذه الدولة إلى توحيد جهودها دعما لبعضها البعض ضد الاستعمار الفرنسي في إطار النضال المغاربي المشترك.

وقد اعتبر كل من تونس ومصر من بين أهم الدول التي شاركت الجزائر شعبا وحكومة من خلال أحزابها ولجانها في تحرير المغرب العربي، وذلك بحكم الارتباط العربي والإسلامي والجغرافي، حيث تكاثفت النشاطات إثر إقدام فرنسا على منح تونس استقلالها سنة 1956م نتيجة لاندلاع الثورة التحريرية بهدف التفرغ للقضاء على الثورة الجزائرية والتي تكبدت فرنسا خلالها خسائرة كبيرة مادية وبشرية.

حيث مثلت تونس ملجأ للثوار الجزائريين ومصدرا ومعبرا للسلاح التي تصل للجزائر من دول المشرق العربي (مصر) عبر تونس، فكان من المفترض أن تقوم الحكومة التونسية المستقلة بتقديم دعمها المطلق للثورة الجزائرية قصد تحقيق وحدة المغرب العربي المنفصل عن فرنسا.

إلا أن ظهور شخصية الزعيم الحبيب بورقيبة صاحب التوجه الغربي والذي سعى إلى إنشاء فيدرالية شمال إفريقيا مرتبطة بفرنسا، وهو ما يتوافق ومبادئ الثورة الجزائرية الرامية إلى الوحدة المغاربية، والتي كان يطمح لها الشعب الفرنسي، غير أن هذا الدعم لم يكن، فقد دعمها في مواقف دون أخرى.

وهذا ما أدى إلى ظهور خلاف بين الحبيب بورقيبة وجمال عبد الناصر بحكم كل شخصية له توجهه الخاص، فالحبيب بورقيبة ذا توجه غربي لائكي، أما جمال عبد الناصر ذا توجه قومي عروبي.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى بيان الخلاف البورقيبي الناصري وبوارده وأسبابه، وكذلك تسليط الضوء على أبرز المحطات التاريخية في الخلافات التي حدثت بين الزعيمين، والتي جمعت بين بورقيبة وجمال عبد الناصر، والقضية الجزائرية، وكذلك الرغبة في محاولة إثراء هذا الجانب كون الدراسات قليلة بخصوصه.

وعليه فإن الإشكالية التي يتمحور حولها موضوعنا كالآتي:

- **فيما تمثل الخلاف البورقيبي الناصري، وما هي بوادره و آثاره؟**

ويندرج تحت الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

- كيف كانت علاقة الجزائر إبان الثورة التحريرية مع تونس ومصر؟
- ما هي بوادر الصراع الناصري البورقيبي؟
- ما آثر الصراع الناصري البورقيبي على الثورة الجزائرية؟

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على خطة تتكون من مقدمة وأربعة فصول، خاتمة، قائمة المصادر والمراجع.

حيث تطرقنا في الفصل الأول إلى علاقات الثورة مع تونس ومصر في ثلاثة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول اندلاع الثورة الجزائرية والمواقف التونسية والمصرية منها، وجاء المبحث الثاني استقلال تونس وانعكاساتها على الثورة، وفي المبحث الثالث مصر ودورها في دعم الثورة الجزائرية.

وجاء الفصل الثاني بعنوان: بوادر الصراع الناصري البورقيبي، تطرقنا فيه إلى ثلاثة مباحث، تعرضنا في المبحث الأول إلى جذور الصراع الصراع الناصري البورقيبي، وفي المبحث الثاني أهداف مصر وتونس من الثورة الجزائرية، وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى عمق الخلاف الناصري البورقيبي وأثره على مسار الثورة.

وتعرضنا في الفصل الثالث المعنون بـ: احتدام الصراع حول القضية الجزائرية، تناولنا في المبحث الأول التونسية: بورقيبة نموذج، وفي المبحث الثاني الناصري: جمال عبد الناصر نموذجا، وفي المبحث الثالث اليوسفي: صالح بن يوسف.

وفي الفصل الرابع والأخير الذي جاء بعنوان: أثر الصراع الناصري البورقيبي على الثورة الجزائرية، تطرقنا فيه إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول بورقيبة والثورة الجزائرية، وفي المبحث الثاني جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية.

ولقد اعتمدنا في موضوعنا على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي كونه المنهج الأكثر ملائمة لموضوع دراستنا، حيث قمنا باستعراض مظاهر الخلاف البورقيبي الناصري مبينين التيارات التي وقفت وراء هذا الخلاف.

وبخصوص المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة نذكر:

1. فتحي الذيب: عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1974.

2. محمد ضيف الله: صالح بن يوسف "خطب ووثائق أخرى"، جامعة المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، تونس، د.س.ن.

3. الحبيب بورقيبة: حياتي، آرائي، جهادي، منشورات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1978.

4. الحبيب بورقيبة: خطب، ج2، كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1974.

5. بوثينة عبد الرحمان التكريتي: جمال عبد الناصر نشأة وتطور الفكر الناصري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.

الفصل الأول

علاقات الثورة مع تونس ومصر

المبحث الأول: اندلاع الثورة الجزائرية والمواقف التونسية والمصرية منها:

إن الثورة التي فجرها الشعب العربي في الجزائر في أول نوفمبر من 1954م انتظرتها الأمة العربية مشرقا ومغربا بلهفة لتزيح عنها ذلك الثقل الذي أنهك كاهلها لمراحل تاريخية طويلة، فانفجرت من المحيط إلى الخليج تلبي نداء الأخوة الجزائريين وتعلن تأييدها وتعاطفها وتلاحمها مع الثورة الجزائرية[1].

إن المواقف العربية تجاه القضية الجزائرية كانت نابعة من الوجدان بكون الجزائر أرض عربية وشعبها شعب عربي وهو ما تجسد ميدانيا من خلال الدعم المادي والمعنوي الذي لقيه الشعب الجزائري من طرف أشقائه العرب الذين قدموا النفس والنفيس من أجله، وكان للدول العربية السبق في فتح باب تدويل القضية الجزائرية على مصراعيه والتعريف بالثورة الشعب الجزائر[2].

لذلك مثل الوطن العربي العمق الإستراتيجي للثورة الجزائرية ومركز اهتمام واحتضان قيادتها السياسية وقاعدة خلفية بلا مداد والتمويل اللوجستيكي والواجهة السياسية والإعلامية التي تطل منها الثورة على شعوب وحكومات العالم.

1. موقف تونس من اندلاع الثورة:

تشكل تونس وضعا خاصا للجزائر وثورتها التحريرية، على غرار كل من ليبيا والمغرب الأقصى لاشتراكها الثنائي في العديد من القضايا ذات المصير المشترك[3].

انطلق الكفاح المسلح في تونس ضد الاحتلال الفرنسي سنة 1952م، حيث كانت تحت الاستعمار الفرنسي غير المباشر، وشهد هذا الكفاح تنسيق وتعاون ميداني واضح بين التونسيين والجزائريين، وقد تجسد هذا التنسيق في اعتماد المقاومة التونسية على العمق الجزائري منذ انطلاقتها من جهة وتضامن ومشاركة الجزائريين فيها سواء من حيث الإمداد بالسلاح والذخيرة أو تطوع الجزائريين في صفوفها من

[1]- مريم الصغير: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954-1962)، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص.ص10،09.

[2]- يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص86.

[3]- مريم الصغير: المرجع نفسه، ص130.

جهة ثانية[1]، ومع اندلاع الثورة الجزائرية 1954م تصاعدت حركة المقاومة التونسية وبالتالي تزايد التضامن والتنسيق بين الشعبين الجزائري والتونسي، وأصبح أكثر قوة لمواجهة استعمار واحد[2].

1.1. الموقف الشعبي:

تجاوب الشعب التونسي مع الثورة الجزائرية ابتداء من عام 1954م، وكانت مساندة الشعب التونسي جد معتمدة على الحدود الجزائرية والتونسية بحكم كثافة وانتشار حرب التحرير الجزائرية في الشرق الجزائري خاصة في السنوات الأولى من اندلاع الثورة، حيث شكل السكان التونسيون خاصة المتواجدون بالقرب من الحدود الجزائرية دعما أساسيا لجبهة التحرير الوطني في تنسيق عمليات النشاط السياسي والعسكري بما فيها مرور الأسلحة والمعدات الطبية والغذائية وأفراد جيش التحرير[3].

وكان التونسيون السند الكبير لآلاف الجزائريين اللاجئين للأراضي التونسية بسبب الأساليب الاستعمارية الوحشية وسياسة الأرض المحروقة التي استعملها الفرنسيون بنية إخماد الثورة والقضاء عليها، فاحتضن التونسيون من سكان المناطق الحدودية اللاجئين الجزائريين وقدموا لهم يد العون والمساعدة مبرزين صور الإخاء والتضامن التونسي للجزائريين، وقد أشارت وثائق الأرشيف الوطني التونسي أن عدد اللاجئين بلغ سنة 1957م حوالي 250 ألف لاجئ منهم 6500 امرأة و40 ألف يتيم، وقد كون التونسيون لجنة مهمتها الدفاع عن هؤلاء اللاجئين ومساعدتهم، وأمام تزايد التضامن التونسي الشعبي بمختلف صوره لنصرة قضية الشعب الجزائري، شعرت فرنسا كما شكلت المنطقة الحدودية الشرقية من خطورة على أمنها واستقرارها بالجزائر، رأى أندري موريس وزير الدفاع الفرنسي في 20 أوت 1957م ضرورة إنشاء خط دفاعي يمتد على طول الشريط الحدودي بين الجزائر وتونس سمي باسمه خط موريس، وذلك لاعتبارات عسكرية واقتصادية وبهدف محاولة عزل الثورة الجزائرية عن قواعد الخلفية شرقا وغربا[4].

---

[1] عمار بن سلطان: الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص326.

[2] إسماعيل دبش: السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954-1962م)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص113.

[3] المرجع نفسه، ص114.

[4] محمد بلقاسم وآخرون: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجهة الشرقية (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث وثورة 01 نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص147.

ولكن بعد فشل مشروع خط موريس المكهرب ونجاح جيش التحرير الوطني من اختراقه راحت فرنسا تدمر القرى والمداشر وتقوم بأعمال وحشية ضد الشعب التونسي، أبرزها أحداث ساقية سيدي يوسف في 08 فيفري 1958م، حيث شنت القوات الفرنسية هجوما قويا خلف أكثر من 100 قتيل من المدنيين وجرح أكثر من 2000 آخرين، وبررت فرنسا جرائمها هذه بحق متابعة عناصر جيش التحرير الوطني في الأراضي التونسية[1].

كما كانت تونس مقرا لإصدار المجلات الجزائرية الناطقة باسم جهة التحرير الوطني، وهي جريدة المجاهد التي كان مقرها الرئيسي بالجزائر، ثم نقلت إلى المغرب على إثر اكتشافها هنا، وبعدها قررت لجنة التنسيق والتنفيذ نقلها إلى تونس لكي تكون قريبة من قيادة الجبهة، وعرفت فترة نقل صحيفة المجاهد بتونس "بالحقبة التونسية"، وتمتد من الفاتح نوفمبر 1957م إلى غاية الحصول على استقلالها، وهي أطول فترة من حياة صحيفة أثناء الثورة المسلحة[2].

2.1. الموقف الرسمي:

تميز موقف الحكومة التونسية تجاه حرب التحرير الوطنية الجزائرية خلال السنتين الأوليتين بعد استقلال تونس (1956-1958) بالليونة مع فرنسا، حيث كان الاستعمار الفرنسي بتونس غير مباشر خلافا للجزائر[3].

فلم يكن بوسع الحكومة التونسية أن تعلن دعمها ووقوفها إلى جانب الثورة الجزائرية، لأنها مازالت تحت سيطرة النفوذ الفرنسي السياسي والاقتصادي، لذلك سعى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة لإيجاد مخرج سلمي لحل القضية الجزائري في إطار التعاون بين أقطار المغرب العربي وفرنسا[4].

وهذا ما جسدته زيارته إلى واشنطن أواخر نوفمبر 1956م وقيامه بمباحثات ومفاوضات مع الرئيس الأمريكي إيزنهاور، انتهت هذه المباحثات بتعهد حكومة واشنطن بتقديم مساعدات اقتصادية

[1] مريم الصغير: المرجع السابق، ص123.
[2] أحمد حمدي: الثورة الجزائرية والإعلام، ط1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص121.
[3] محمد بلقاسم وآخرون: المرجع السابق، ص109.
[4] مريم الصغير: المرجع السابق، ص.ص 133-134.

ومالية للحكومة التونسية على أن يقوم الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بمحاولة لإقناع الثوار الجزائريين بوقف القتال وإعادة الهدوء إلى الجزائر تحت سلطة فرنسا[1].

ومع تجاوب الشعب التونسي مع الثورة الجزائرية شكل هذا التضامن الشعبي ضغطا على الحكومة التونسية التي أصبحت عاجزة عن التحكم في الموقف الشعبي، مما اضطرها إلى التجاوب ولو قصرا مع مطالب الجبهة وتأييدها دبلوماسيا، ودعمها معنويا[2].

فكانت تونس مسرحا لعقد مؤتمر المهدية من 18 إلى 20 جوان 1958م، وقد حضره وفود من الحكومتين التونسية والعربية، ووفد من لجنة التنسيق والتنفيذ في الجزائر، وقد طلب الجزائريون في هذا المؤتمر تجديد القادة المغاربة تأكيدهم لمطلب الاستقلال الجزائر، كما احتضن المؤتمر الثالث للدول الإفريقية من جوان 1960م، وبذلك جهودا مغيرة لصالح دعم القضية الجزائرية وكسب موقف الدول المستقلة لصالح الجزائر في المحافل الدولية[3].

بالإضافة إلى ذلك كانت الحكومة المؤقتة وذلك يوم 20 سبتمبر 1958م أي بعد يوم واحد فقط من إعلان تأسيسها بالقاهرة، رغم تحذير الحكومة الفرنسية، وأصبح أعضاء الحكومة المؤقتة في تونس يعاملون كدبلوماسيين ويتمتعون بحرية تامة في حركاتهم ونشاطاتهم السياسية[4].

عسكريا كانت تونس البوابة الشرقية للثورة الجزائرية في دخول الأسلحة والمؤونة الحربية إليها من ليبيا ومصر الشقيقين حيث ارتكز الدعم المادي بالنسبة للحكومة التونسية على فتح حدودها للثورة الجزائرية، إلى جانب مراكز تجميع الأسلحة علما أن الحكومة التونسية حسب شهادة مجاهدي المناطق الشرقية كانت تأخذ ما يعادل (10%) من الأسلحة المهربة عبر حدودها وربما يعود سبب ذلك إلى الأزمة المالية والاقتصادية التي كانت تعاني منها تونس[5].

---

[1] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، منشورات قسنطينة، الجزائر، 1991، ص133.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص22.

[3] المرجع نفسه، ص24.

[4] عمار بن سلطان وآخرون: الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص.ص59-60.

[5] مريم الصغير: المرجع السابق، ص146.

2. موقف مصر العربية من اندلاع الثورة:

كانت مصر السباقة في دعم نضال الثورة الجزائرية ولعبت الدور الفعال والأكبر في تدعيم حرب التحرير الجزائرية، حيث ندى رئيسها جمال عبد الناصر استعداده التام للدعم سواء سياسيا أو إعلاميا أو عسكريا وماديا.

حيث اعتبر الرئيس جمال عبد الناصر إعلاميا أن القضية عربية ومن الواجب تقديم الدعم المادي والمعنوي لها، وكانت البداية مع الحملة الإعلامية من خلال الدول الذي لعبته إذاعة "صوت العرب" بالقاهرة، حيث أذاعت نداء أول نوفمبر 1954م على أمواجها، لذلك اعتبر الفرنسيون الاستعماريون وحلفاءهم مصر المصدر الأساسي لتدعيم حرب التحرير الجزائرية: "إن الشركة جاء من إذاعة القاهرة"[1].

ويمكن الإشارة إلى أن مصر كانت البلد العربي الوحيد الذي كان فيه الوطنيون الجزائريون يتمتعون بالحرية الكاملة على أراضيها من خلال نشاطهم السياسي والإعلامي للتعريف بالقضية الجزائرية للرأي العام العربي والدولي[2].

لقد خصصت وسائل الإعلام المصرية حيزا كبيرا للثورة الجزائرية، حيث كانت تبرز انتصارات الثورة الجزائرية في شق المجالات خاصة السياسي والعسكري[3].

1.2. عسكريا وماديا:

إلى جانب الدعم الإعلامي وقفت القيادة المصرية إلى جانب المناضلين الجزائريين عسكريا وماديا، حيث باشر منذ أول أكتوبر 1954م دعم الثورة الجزائرية بالأسلحة والذخيرة، تنفيذا لقرار الرئيس جمال عبد الناصر، كما يذكر فتحي الذيب في مذكراته[4].

وقد مرت عملية إيصال الأسلحة إلى الجزائر بمرحلتين:

- **الأولى**: من الحدود الليبية إلى منطقة التخزين في تونس.

[1] إسماعيل دبش: المرجع السابق، ص68.
[2] محمد بلقاسم وآخرون: المرجع السابق، ص171.
[3] إسماعيل دبش: المرجع السابق، ص73.
[4] محمد بلقاسم وآخرون: المرجع السابق، ص.ص 175-176.

- **الثانية**: من منطقة التخزين عبر منطقة الكاف وبمعرفة المناضلين الجزائريين أنفسهم إلى منطقة الأوراس بالجزائر[1].

استمرت مصر الشقيقة تمد الجزائريين بالأسلحة، ما جعلها عرضة للعدوان الثلاثي كانت فرنسا أحد أطراف هذا العدوان بسبب دعم مصر للثورة الجزائرية[2]. وقد تمثل الدعم المادي في صور عديدة، دعم حكومي عن طريق الجامعة العربية أو دعم شعبي بواسطة التبرعات وغيرها[3].

2.2. دبلوماسيا وسياسيا:

لعبت مصر دورا هاما تدعيم مشاركة الجزائر في المؤتمر باندوغ 1955م، كما كان لمصر دور فعال في تمكين الجزائريين من لعب دورًا فعال مؤثرا في منظمة تضامن الشعوب الأفرو-آسيوية منذ نشأتها بالقاهرة في ديسمبر 1957م[4].

كما اشتركت الحكومة المصرية العمل الإرهابي التي قامت به السلطات الفرنسية باختطاف طائرة الزعماء الخمسة في أكتوبر 1956م، وأصدرت بيان رسمي وصفت ما أقدمت عليه فرنسا بالغدر[5].

وسعت الحكومة المصرية جاهدة إلى محاولة إطلاق سراحهم، إلا أنها فشلت في ذلك وبفضل الضغوطات الدبلوماسية العربية والدولية على السلطة الفرنسية قامت هذه الأخيرة بإطلاق سراحهم، وبعدها قامت المخابرات المصرية بحق إشراف تنحي فتحي الذيب بتهريبهم في طائرة خاصة إلى القاهرة[6].

وفي القاهرة كان القرار التاريخي لجبهة التحرير الوطني وهو تأسيس الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958م، وتلقت برقية اعتراف وتهنئة من قبل جمال عبد الناصر، كما سعت لدى الدول العربية والإفريقية من أجل الاعتراف بها والترحيب بها في الجامعة العربية. ولقد ظل الموقف السياسي المصري ثابتا وداعما للقضية الجزائرية مترجما لمبادئ ثورة جويلية والقومية العربية، رغم العدوان الذي تعرضت له[7].

---

[1] عمار بن سلطان وآخرون: المرجع السابق، ص152.

[2] مريم الصغير: المرجع السابق، ص.ص 204-205.

[3] محمد بلقاسم وآخرون: المرجع السابق، ص184.

[4] إسماعيل دبش: المرجع السابق، ص171.

[5] عمار بن سلطان وآخرون: المرجع السابق، ص148.

[6] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص05.

[7] تطور القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة، المجاهد، العدد 10، 05 سبتمبر 1957، ص09.

المبحث الثاني: استقلال تونس و انعكاساتها على الثورة:

كان لاندلاع الثورة في تونس أثر كبير في صفوف الجزائريين في التيارات السياسية للحركة الوطنية، وكان أكثرها تأثرا بذلك هو التيار الاستقلالي للحركة الوطنية، وذلك لأنه كان دائما ومنذ ظهوره سنة 1926م في حزب النجم الشمال الإفريقي، ثم حزب الشعب، ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، يدعو إلى ضرورة الكفاح المسلح لنيل الاستقلال من خلال التجهيز لثورة مسلحة لأن الاستعمار لا يفهم إلا بمنطق القوة، وأبرز مثال على ذلك هو نجاح الثورة المصرية سنة 1952م، وكذلك قيام ثورتي تونس والمغرب، في نفس السنة[1].

وقد اعتمد في قيام الثورة التونسية على التنسيق بين الأحزاب المغاربية (تونس، الجزائر، المغرب)، من خلال تأليف لجنة تحرير شمال إفريقيا، وكذلك لجنة تحرير المغرب العربي، وقد كانت هذه اللجان والأحزاب تدعوا دائما إلى استقلال دول المغرب العربي ككل وبصفة عامة[2].

كما وتجدر بنا الإشارة إلى أنه تم الاتفاق بين كل من تونس والمغرب والجزائر على إعلان ثوراتهم في نفس الوقت ولكن الجزائر في تلك الفترة بالذات تعرضت إلى حوادث وأزمات أخرتها على ذلك[3].

رغم أنها كانت تأمل أن تكون في الطليعة لتولي ريادة الكفاح المشترك في المغرب العربي، ومع ذلك استمر الكفاح التونسي إلى غاية 1956م، حيث تم منحها الاستقلال التام في 20 مارس 1956م، وذلك بعد تزايد عنف الثورة الجزائرية فقررت فرنسا أن تتخلى عن كل من تونس والمغرب مقابل احتفاظها بالجزائر حتى تجمع بها قواتها لأنه القلب النابض بالنسبة لها[4]. ولكن كل ذلك لم يحبط من عزيمة الشعب الجزائر، بل زادته كفاحا ونشاطا حتى يحقق ما يسعى إليه.

لقد كان اندلاع الثورة الجزائرية سببا في قلب الأوضاع بتونس إذ كانت الحكومة الفرنسية واقعة تحت ضغط قيام الثورة الجزائرية وراغبة في إنهاء المقاومة المسلحة بأي حال من الأحوال، فعرضت على

---

[1]- شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، المكتب المصري، القاهرة، مصر، 2007، ص 411.

[2]- أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، لبنان، 2004، ص 106.

[3]- ومن بينها: غياب القائد مصالي الحاج، حيث تم نفيه إلى خارج البلاد في سنة 1952م. والأزمة التي عرفها حزب الشعب في مؤتمره الثاني سنة 1953م، الذي نتج عنه اقتسام الحركة إلى ثلاثة نزعات متناحرة فيما بينها. وقبلها اكتشاف المنظمة الخاصة في سنة 1950م. ينظر: الدام محمد: النشاط السياسي والعسكري للثورة الجزائرية في المغرب الأقصى (1964-1962م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2021/2020، ص17.

[4]- إدريس خيضر: البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962م)، دار الغرب للنشر، الجزائر، 2006، ص 152.

المقاتلين التونسيين تسليم أسلحتهم مقابل ضمان سلامتهم، ثم استدعت الحكومة الفرنسية الحبيب بورقيبة[1] وأصدرت معه تصريحا مشتركا يؤكد مبدأ الحكم الذاتي مع النص بوضع تفصيلات اتفاقية 03 جوان 1955م، بخصوص وضع تونس في ظل الاستقلال الذاتي[2].

فلم يتقبل الشعب التونسي الاتفاقية التي أبرمت حينذاك، وواجهوها بالاضطرابات وكان على رأس هذه المعارضة صالح بن يوسف[3] برفضه المعاهدات الفرنسية التونسية والاستقلال الداخلي ولمناداته بمواصلة الكفاح جنبا إلى جنب مع بلدان المغرب العربي الأخرى[4].

وبالعودة إلى الخلاف اليوسفي البورقيبي، فالقطيعة بين الرجلين حدثت يوم 07 أكتوبر 1955م إثر خطاب شديد اللهجة للأمين العام للحزب صالح بن يوسف من جامعة الزيتونة إثر صلاة الجمعة قائلا: "إن الاستقلال الذي يضع أمن البلاد وقضائها في أيادي أجنبية، إن هو إلا استقلال زائف وخدعة استعمارية"[5].

كما وجه نداء للشعب التونسي طالبا منه التصدي ومحاربة تلك الاتفاقيات والتضامن مع كل الشعوب العربية والإسلامية التي تكافح وتقاوم الاستعمار، ومساندة المقاتلين في كل من الجزائر والمغرب.

ومن نقاط الخلاف بين الرجلين أسلوب التعامل مع السلطات الفرنسية، فمن جهة اختار بورقيبة مهادنة هذه الاخيرة وعدم مجابهتها مستعملا أسلوب خذ وطالب، أو ما أطلق عليه سياسة المراحل، مصرحا بعد عودته إلى تونس في 01 جوان 1955م بما يلي: "إن الاستقلال يبقى الهدف النهائي... وإن التطبيق الدقيق للاتفاقيات يتطلب منا إيجاد الصيغ التي تحقق الشراكة مع فرنسا والتضامن معها، كما صرح لمبعوث جريدة "لوموند" قبل بدأ المفاوضات: "إن مصلحة فرنسا تقتضي مع حزب رجاله عصريون، لائكيون كونتهم فرنسا يحيون بثقافتها وبالمبادئ التي علمتهم"[6].

---

[1]- ولد في 03 أوت 1903 بالمنستير بالجنوب التونسي، تلقى تعليمه بباريس، حصل على دبلوم في الحقوق ودبلوم في العلوم السياسية سنة 1926، أسس حزب دستوري تونسي الجديد في 1945م، اضطر إلى مغادرة البلاد، واستمر في دعوته إلى تحرير تونس. للمزيد أنظر: صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1993، ص.ص333-337.

[2]- ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2011، ص225.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص382.

[4]- محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس منذ عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تر: محمد الشاوي، محمد مجينة، دار سراس للنشر، تونس، 2005، ص174.

[5]- خليفة الشاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ، معهد الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص173.

[6]- الحبيب الكيلاني: الصراع اليوسفي البورقيبي وعلاقته بالثورة الجزائرية، مجلة صدى القانون، ع02، جامعة خميس مليانة، 2004، ص352-353.

وفي 28 جانفي 1956م بدأت الحملة القمعية المفاجئة والواسعة من طرف الحكومة التونسية تساندها قوات فرنسية بتوجيه وقيادة المنجي سليم وزير الداخلية –كان لمدة طويلة نائبا لصالح بن يوسف- ضد مؤيدي هذا الأخير، أما هو فتمكن من الفرار إلى ليبيا بعدما علم بأمر إلقاء القبض عليه الذي أمضاه المنجي سليم.

إن مسعى صالح بن يوسف ومجموعات المقاومين الذين بقوا أوفياء لضرورة مواصلة الكفاح المسلح، والالتحام بالثورة الجزائرية والمغربية تحقيقا للاستقلال التام للدولة، عملت السلطات الاستعمارية على إجهاضه وإفشاله ميدانيا وعسكريا[1].

اعتبر مؤتمر صفاقس أن الاتفاقيات الفرنسية التونسية التي تقرّ الحكم الذاتي مرحلة هامة في طريق الاستقلال، الذي يمثل غاية الكفاح في الحزب، وطالب بإنجاز هذا المطلب بروح التعاون الحر، وفي اتجاه التطور التاريخي، وقد عدم هذا المطلب اعتراف الحكومة الفرنسية بموجب تمكين المغرب من الاستقلال في دائرة التفاكل 07 نوفمبر 1956م.

اجتمع المجلس المالي للحزب الحر الدستوري الجديد في 21 جانفي 1956م ودرس الوضع الراهن وأعلن في لائحته الختامية أن الأوضاع السياسية لا تنفك أن تتطور بالبلاد التونسية وبالعالم عموما تطورا يسير بتونس نحو الاستقلال الحتمي، وطالب باختصار مراحل تحويل المسؤوليات وتوفير الوسائل الضرورية لإنشاء قوة نظامة مسلحة وإدخال تعديلات على الحكم الذاتي تجعلها متناسقة والوضع التونسي. وتهيأت الظروف للمطالبة بالاعتراف باستقلال تونس، وسافر الحبيب بورقيبة لهذا الغرض وقابل يوم 03 فيفري 1956م رئيس الحكومة "غي مولي" (Guy Mollet) الكاتب العام للحزب الاشتراكي الذي تولى رئاسة الحكومة الفرنسية يوم 31 جانفي 1956م، وتم الاتفاق على إرسال وفقد للتفاوض في المطالب التونسية، فافتتحت المفاوضات يوم 29 فيفري 1956م، وتعثرت طيلة ثمانية عشر يوما بسبب المماطلة الفرنسية[2]، وعد أن أجريت مفاوضات سريعة أفضت يوم 20 مارس 1956م إلى إمضاء بروتوكول الاستقلال الذي وضع حدا للحماية الفرنسية بالبلاد التونسية[3].

.

[1]- الحبيب الكيلاني: المرجع السابق، ص357.

[2]- خليفة الشاطر: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص174.

[3]- أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر (1881-1956م)، تع: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص657.

المبحث الثالث: مصر ودورها في دعم الثورة الجزائرية:

كان للتأييد المصري أهمية بارزة وتأثير إيجابي على مسار الثورة الجزائرية يَعترف به كل من درس بعمق تاريخ الثورة الجزائرية وقلب في صفحاتها الزاخرة. فعندما اندلعت الثورة الجزائرية التحريرية الكبرى تحولت القاهرة إلى جزائر ثانية في عهد الضباط الأحرار والرئيس جمال عبد الناصر بلا منازع. ولعبت دولة مصر الخمسينات دورها البارز في دعم جميع الشعوب ونضالها في سبيل نيل الحرية والكرامة والاستقلال من الهند إلى كوبا، كما قاومت مؤامرات القوى الامبريالية العالمية[1].

فلاقى الكفاح البطولي الذي بدأ به أهل الجزائر صداه الواسع في القاهرة، وكانت إذاعة صوت العرب تنطق باسم الشعب الجزائري بالنصر والتحرير، وكانت القاهرة أول عاصمة عربية أذاعت بيان ثورة الجزائر في فيفري 1954. ولم تتوقف مسيرات ومظاهر التأييد للشعب الجزائري في مصر. فقد ضجت الشوارع بالأناشيد الحماسية، وشهدت الميادين عشرات الفعاليات الطلابية والنقابية، وكثرت التعليقات السياسية، وترددت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحض على الجهاد والشهادة في سبيل الله من أجل الحرية وكرامة الأمة في ساحات القاهرة ومدن مصر الكبرى[2].

كانت القاهرة مستقر النخبة للثورية الجزائرية، ومصدر إلهام لكل الشعوب العربية التي تسعى للاستقلال والحرية، وإن كانت مرحلة الملك فاروق بالنسبة للجزائريين تميزت بوضع لبنات قوية في صرح بناء مغرب عربي موحد، انطلاقاً من مساهمتهم في مكتب المغرب العربي إلى لجنة تحرير المغرب العربي؛ فإن مصر الثورة أكملت مشوار النضال وقدمت كل ما في وسعها لنصرة كل القضايا العربية ومنها قضية الجزائر، التي كانت تصل إلى كل العرب من المحيط إلى الخليج عن طريق إذاعة صوت العرب من القاهرة[3].

وبمناسبة تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة، لعبت مصر دوراً أساسياً في دفع أعضاء جامعة الدول العربية لتخصيص 12 مليار فرنك فرنسي قديم للثورة الجزائرية، وبقرار من الرئيس عبد الناصر نفسه خصصت مصر المداخيل الأولى من تأميم قناة السويس للكفاح الجزائري؛ هذه المبالغ التي وصلت إلى ثلاثة مليارات فرنك فرنسي قديم. وكانت أهم مجالات التنسيق الدبلوماسي الجزائري تتم عن طريق

[1]- إسماعيل دبش: المرجع السابق، ص126.

[2]- مريم صغير: المرجع السابق، ص96.

[3]- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص261.

مصر، ومعظم النشاطات السياسية والدبلوماسية لجبهة التحرير الوطني والحكومة الجزائرية المؤقتة انطلقت من القاهرة[1].

الرئيس عبد الناصر نفسه، أو عن طريق مستشاره الشخصي فتحي الديب، كان يشرف على عملية التأييد المعنوي والمادي للثورة الجزائرية، والتأكيد من تعميق قوة التضامن المصري مع الجزائر، بما فيها حتى حضوره الأسابيع الخاصة للتضامن مع الشعب الجزائري، والتي كانت تنظم دورياً عبر أنحاء التراب الوطني المصري، متضمنة جمع التبرعات المالية والتعبئة المعنوية والإعلامية، تنظمها وتنشطها القيادة المصرية وعلى رأسها الرئيس جمال عبد الناصر وتحت إشراف القيادة المصرية[2].

وقدرت أول شحنة سلاح من مصر بحوالي 8000 جنيه مصري، وتم تمريرها عن طريق ليبيا، وكانت أول صفقة سلاح من أوروبا الشرقية بتمويل مصري حوالي مليون دولار، ومعظم الأموال 75% التي كانت تقدمها جامعة الدول العربية للثورة الجزائرية والمقدرة 12 مليون جنيه سنوياً كانت تأتي من مصر، وأهم التدريبات العسكرية الفعالة لجيش التحرير الوطني خارج الجزائر كانت تتم بمصر[3].

كان التنسيق بين أحمد بن بلة وفتحي الذيب مندوب المخابرات المصرية على مستوى عال جداً، للبحث في الوسائل والطرق التي تكفل توفير السلاح والذخائر للثوار الجزائريين. كانت الخطة المسطرة هي استعمال كل الطرق للحصول على الأسلحة، فكانت تشترى من المهربين الدوليين عن طريق مصر، وهم يقومون بعد ذلك بإيصالها إلى أماكن محددة داخل التراب الجزائري، وفي حالة فشل عملية من عمليات الشراء يتم تزويد الثوار بالأسلحة من مخازن الجيش المصري[4].

وكان الترتيب مع السلطات الليبية لمرور السلاح من خلالها إلى الجزائر على قدم وساق إلى جانب الطريق البحري، حيث كانت الأسلحة والمؤونة الحربية تصل إلى الجزائر باستعمال السفن المصرية من جهة، و استئجار سفن أجنبية من جهة أخرى إذا اقتضت الضرورة، وكانت عمليات إمداد جيش التحرير بالاسلحة في بداية الأمر تتم بواسطة السفن المصرية، إلا أن القيادة المصرية استبعدت قضية شحن السفن المصرية لما لها من تأثير سلبي على سمعة مصر إقليمياً ودولياً في حالة اكتشافها من طرف السلطات الاستعمارية، وفي مارس 1955م تم شحن اليخت دينا بالسلاح إلى المجاهدين الجزائريين بعد أن

[1]- علي الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، دار ابن كثير، بيروت، 2009، ص638.

[2]- فتحي الذيب: عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1974، ص25.

[3]- المصدر نفسه، ص25.

[4]- نفسه، ص28.

تم تأجيرها من طرف مصر[1]. ومن السفن الأجنبية التي اشتهرت بحمل السلاح إلى الثورة الجزائرية إلى جانب اليخت دينا هناك اليخت «نمو»، واليخت «جودهوب»، هذا الأخير هو الذي تمت بواسطته إيصال الأسلحة إلى الجبهة الغربية الجزائرية. لم يتوقف الدعم العسكري المصري للجزائر بعد هذه الحادثة بل واصل المصريون عملية إمداد السلاح، وهو الأمر الذي دفع بفرنسا إلى المشاركة في العدوان الثلاثي على مصر، إلى جانب كل من مصر وإسرائيل، خاصة بعد إعلان الرئيس جمال عبد الناصر تأميم القناة.

تواصلت عمليات تهريب السلاح ولم تنقطع خلال ليبيا عن طريق التنسيق مع سلطاتها وبعض رجال الأعمال الليبيين الذين لهم خبرة في تهريب الأسلحة، وكللت هذه العمليات بوصول دفعة من الأسلحة استلمها المناضل علي مهساس في شهر فيفري 1957م، وأمّن وصولها إلى الولايات الشرقية بالجزائر[2].

كان تأييد مصر للقضية الجزائرية ولكل مطالب جبهة التحرير الوطني كان مطلقاً ومتشدداً وبدون تحفظ، حتى لو تعلق الأمر بعلاقة مع دولة كبرى لها مصالح حيوية واستراتيجية معها مثل الاتحاد السوفيتي، ذلك ما عبر عنه الرئيس عبد الناصر في تحذيره إلى خروتشوف -الرئيس السوفيتي -من الانسياق وراء محاولات ديغول لإقناعه بزيارة حاسي مسعود، منطقة آبار بترولية جزائرية كبرى بالصحراء، لأن ذلك سوف يتسبب في هوة فاصلة بين الشعب السوفيتي والشعوب العربية.

جاء اختطاف زعماء الثورة الجزائرية أحمد بن بلة، محمد بوضياف، ومحمد خيضر، وحسين ايت أحمد، يوم 22 أكتوبر 1956م، وكان موقف مصر من القضية قوياً وسريعاً، حيث قامت وزارة الخارجية المصرية بإعلام كل السفارات العربية والأجنبية بملابسات القضية، وأخبرت الأمين العام للأمم المتحدة بذلك وطلبت منه التدخل للإفراج عن المختطفين الجزائريين، كما كلفت إذاعة صوت العرب بشن حملة دعائية كبيرة ضد فرنسا، والعمل على رفع معنويات المجاهدين. وبأمر من جمال عبد الناصر كلف الملحق العسكري المصري في الرباط القيام باختطاف بعض الشخصيات الفرنسية بمراكش والاحتفاظ بهم كرهائن إلى غاية الإفراج عن المعتقلين الجزائريين[3].

سياسياً ودبلوماسياً لعبت مصر دوراً هاماً في تدعيم مشاركة الجزائر في مؤتمر باندونغ ماي 1955م، كما كان لمصر دور فعال في تمكين الجزائريين من لعب دور مؤثر في منظمة تضامن الشعوب الأفرو-آسيوية منذ نشأتها بالقاهرة ديسمبر 1957م. ما يميز مؤتمر باندونغ، هو ليس تدويل القضية

[1] -Bozar Nadir, L'Odyse de Dina, edition ENAL, Alger, 1993, P59-60.

[2] - فتحي الذيب: المصدر السابق، ص38.

[3] -Jean Charles Jauffret, Millitaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, édition complexe montpellier, 2001, P22.

الجزائرية ومساندتها معنوياً فقط، بل أكثر من ذلك، إلى درجة التزام أعضاء المؤتمر بتقديم المساعدة المادية لحرب التحرير الجزائرية، وتأكيد شرعية مطالب الشعب الجزائري وشرعية الوسائل المستعملة العمل المسلح من أجل الاستقلال والحرية، كان ذلك من بين التزامات الدول المشاركة في مؤتمر باندونغ، التي أكدت تقديم مساعداتها المحسوسة إلى الشعوب المكافحة من أجل استقلالها[1].

شكّل مؤتمر باندونغ أفريل 1955م، والذي جاء شهوراً قلائل بعد اندلاع ثورة نوفمبر 1954م، أول فرصة واسعة لطرح القضية الجزائرية على المستوى الدولي، لم يؤكد المشاركون في المؤتمر فقط تأييدهم المعنوي للقضية الجزائرية دولياً، بل التزموا بالمساندة المادية لحرب التحرير الجزائرية. إن مؤتمر الدول الأفرو-آسيوية يؤيد حقوق شعوب الجزائر والمغرب الأقصى وتونس في تقرير مصيرها بنفسها ونيل استقلالها.. وتلتزم بتقديم مساعدتها المحسوسة إلى الشعوب المكافحة من أجل استقلالها[2].

مع تقهقر فرنسا على الصعيد العسكري وتغيير موازين القوى لصالح الثورة الجزائرية سياسياً؛ أدركت فرنسا قوة الدعم المصري للجزائر، لذا لجأت إلى الرئيس جمال عبد الناصر طالبة منه مساعدتها في إجراء مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني، من خلال لقاء وزير خارجيتها كريستان بينو مع جمال عبد الناصر، الذي طلب من الوسيط الفرنسي أن تفضي المفاوضات إلى حل مشرف يضمن للجزائريين حقوقهم الكاملة في السيادة على أرضهم، شريطة أن تكون جبهة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للجزائريين. وجاءت مرحلة ديغول التي تميزت بتصريح رئيسها حول حق الجزائريين في تقرير مصيرهم، وإبداء رغبته في إجراء مفاوضات معهم، وكانت مصر سابقة في إعطاء رأيها حول عملية المفاوضات، حيث قام الأستاذ أحمد توفيق المدني بإجراء مشاورات مع ممثلي الدول العربية بالقاهرة، والاتصال بالرئيس جمال عبد الناصر الذي وافق على ذلك، شريطة أن تصب المفاوضات في قضية الاستقلال اللامشروط للشعب الجزائري[3].

ومع بداية مفاوضات إيفيان، أصدرت حكومة الجمهورية العربية المتحدة 20 ماي 1961م بياناً أكدت فيه مساندتها للحكومة الجزائرية المؤقتة في المفاوضات التي ستجرى مع الحكومة الفرنسية، والتي ترمي إلى الاعتراف للشعب الجزائري بحق تقرير المصير، حتى يتحصل على استقلاله وسيادته التامة ووحدة ترابه، وتؤكد الجمهورية العربية المتحدة أنها تعتبر الصحراء الجزائرية جزءاً لا يتجزأ من الوطن

[1]-Gilbert Moynier, Histoire Intérieure du FLN (1954-1962), Casbah édition, Alger, 2003, P571.

[2]-Ibid, P570-571.

[3]- محمد حربي: الثورة الجزائرية، موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص23.

الجزائري يخضع إلى سيادة الشعب الجزائري كبقية تراب الوطن، كما أنها تساند المساندة التامة مواصلة الكفاح الوطني بجميع الطرق الناجعة حتى يتحصل الشعب الجزائري على حريته واستقلاله ووحدته بدون قيد أو شرط[1].

إن تدعيم وتأييد الشعب الجزائري في صراعه الوطني القومي والحضاري مع الاستعمار الفرنسي أصل مميز في الدبلوماسية المصرية وسياستها الخارجية، ذلك ما أكده الرئيس عبد الناصر دورياً في تعبئته لتدويل القضية الجزائرية، في خطابه في الدورة 15 للأمم المتحدة ذكر الجميع أنه: ليس ما يخالجنا شك في أن الحرب الدائرة في الجزائر اليوم، والتي قدم لها الشعب الجزائري طواعية أرواح مليون من أبنائه حتى الآن؛ لا يمكن أن تنتهي بغير انتصار الحرية، إن الأمم المتحدة اليوم ليتعين عليها أن تقوم بواجبها، ما أظن أننا نغالي إذا ما تقدمنا بطلب الشعب الجزائري في تقرير مصيره.. لا يمكن للحكومة الفرنسية أن تغير إرادة الله الذي جعل الجزائر قطعة من القارة الإفريقية وجعل شعبها جزءاً من الأمة العربية. إن مصر بقيادتها التاريخية في تلك المرحلة تعدّ حليفة للثورة الجزائرية الأكثر فعالية والأكثر أهمية، فيما يتعلق بالدعم المادي والمعنوي والسلاح والعتاد والمواقف الداعمة دولياً للجزائر بدون حدود وبدون تحفظات[2].

ومع بداية مفاوضات إيفيان أكد الرئيس عبد الناصر دعمه للجزائر فقال: إننا نتجه بكل تأييدنا المادي والمعنوي بدون حدود وبدون تحفظات لنضعها في نصرة الجزائر في هذه المفاوضات، واثقين أن نتيجتها لابد أن تكون على مستوى التضحيات والأعمال البطولية للشعب الجزائري الذي خاض المعركة ليس ضد فرنسا وحدها بل ضد الحلف الأطلسي كله[3].

هكذا انتصرت مصر لثورة الأحرار في الجزائر، ووقفت قيادة وشعبًا بجانب الجزائريين في ثورتهم وحربهم المستمرة مع فرنسا ومن ورائها الغرب كله. ولم تترك حكومة مصر برئاسة عبد الناصر ميدانًا إلا ودافعت فيه عن حق الشعوب في الحرية والكرامة والاستقلال، وعلى رأسهم الشعب الجزائري حتى نال استقلاله عام 1962م.

[1]- إسماعيل دبش: المرجع السابق، ص189.
[2]- مريم صغير: المرجع السابق، ص104.
[3]- المرجع نفسه، ص105.

الفصل الثاني

بوادر الصراع الناصري البورقيبي

المبحث الأول: جذور الصراع الناصري البورقيبي:

لقد شكل تأسيس جامعة الدول العربية في 22 مارس 1945م الحدث الأكثر تعبيرا عن درجة النضج الفكري ومرحلة هامة في تطور الحركة القومية العربية[1]، ومن العوامل التي أسهمت إسهاما فعليا في تعميق البعد القومي للحركة اليوسفية، من حيزها القطري الضيق إلى بعدها العربي، اندلاع ثورة 23 جويلية 1952م في مصر بزعامة جمال عبد الناصر التي شكلت نقطة انعطاف كبيرة في صعود الحركة القومية العربية إلى واجهة الأحداث[2].

ورفع عبد الناصر شعار "أخي قد ولى عهد الاستبداد" الذي تردد صداه في كل الوطن العربي، من خلال مقاومة الهيمنة الإمبريالية، عبر مقاومة الأحلاف العسكرية والدعوى إلى الحياد الإيجابي، وبذلك ظهرت فكرة الناصرية التي تتمحور حول تخليص مصر من الهيمنة الاستعمارية وتوحيد التيارات الفكرية في إطار فكري سياسي واحد، ليذيب مصر في حياة الأمة، ويجمع الأمة العربية حول مصر، وهي كتسمية وتعبير ومصطلح نُسبت إلى اسم عبد الناصر وإنجازاته القومية والوطنية، على الرغم من أن هذا المصطلح لم يلق قبولا وارتياحا من جمال عبد الناصر في حياته، لرفضه اعتبار ثورته تعبيرا عن الثورة العربية الشاملة، لذلك لم تستخدم الأجهزة الإعلامة العربية في عهده هذا المصطلح قط. أما في مصر فقد شاع المصطلح بعد وفاة جمال عبد الناصر، ومازال ذائعا كتيار سياسي، وكمدرسة فكرية وكحزب، فعلى الصعيد القومي أيضا أيقظت الناصرية روح الوطنية والانتماء القومي في الوطن العربي[3].

إن القوميون العرب يعتبرون أن صالح بن يوسف هو ناصري التوجهات خاصة في البعد الاشتراكي، وهي قضية العدالة الاجتماعية، فهل تأثر بن يوسف بعد الناصر؟ أم تأثر عبد الناصر بن يوسف؟ ما أرجحه هو أن صالح بن يوسف كان قوميا وعروبيا قبل عبد الناصر الذي لم يكن في بدايته ناصريا، لأن الناصرية تشكلت فيما بعد ولم تظهر كفكر وإيديولوجيا إلا بعد الخمسينات من القرن الماضي، وهذا ما يرجح أن صالح بن يوسف لم يتأثر في فكره بعبد الناصر حيث كانت له تجربة نضالية وسياسية قبل جمال عبد الناصر، وتمتع باستقلالية فكرية مما جعله هو الذي أثر في جمال عبد الناصر حينما التقى به في محنته مع بورقيبة، ولكن في المقابل فإن صالح بن يوسف قد تأثر بالجو الشرقي وهذا

[1]- بوثينة عبد الرحمان التكريتي: جمال عبد الناصر نشأة وتطور الفكر الناصري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص98.

[2]- أحمد عطية: القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998، ص400.

[3]- محمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ص401.

راجع في جانب كبير منه إلى تكوينه الذاتي، فبورقيبة اتجه في البداية نحو الشرق أملا في الشرق آنذاك ولكن حال الشرق في ذلك التاريخ كان حال نكبة وهزيمة صادمة.

إن الشرق في الخمسينات كان مختلفا، فالمد القومي العروبي كان على أشده والدعوة إلى القومية والوحدة العربية كانت طاغية وصالح بن يوسف قد تأثر بعروبة الشرق لا محالة ولكنه لم يتأثر بعروبة عبد الناصر.

ما يميز عروبة صالح بن يوسف هي الصفة التونسية والقومية في فكره، وهي قومية لا تعادي الدين ولا تفترق عن الإسلام، فصالح بن يوسف كانت القومية عنده تساوي الإسلام وهي ميزة الشعوب المغاربية لا تفرق بين الإسلام والعروبة، على عكس عروبة عبد الناصر. ولو قدر لبن يوسف أن يكتب عروبية لكانت في هذا الإطار من التمازج بين الإسلام والعروبة[1].

لقد تلقى بن يوسف الدعم من عبد الناصر، وهذا ما أوردته جريدة البلاغ أن جمال عبد الناصر صرح إلى الصحافة المصرية مؤكدا انضمامه الوجداني إلى مساعي صالح بن يوسف في تحرير البلاد التونسية من بوتقة الاستعمار الفرنسي بصفة كاملة لا قيد فيها ولا شرط على قاعدة الاحتفاظ بسيادة تونس كاملة موحدة[2].

لقد وجد بورقيبة نفسه في مواجهة دعوة معلنة لمغربة المواجهة ضد القوة الاستعمارية الفرنسية، تدعمها في ذلك حركة نشيطة داخلية متمثلة في الحركة اليوسفية، إضافة إلى قوة خارجية مؤثرة بكاريزمية زعيمها وجاذبية خطابها القومي الوحدوي وسياستها المساندة لقوى التحرر في الإقليم المغاربي والمنطقة العربية عموما، إنها الثورة الناصرية في مصر، لقد كانت هذه الدعوة دون شك تهديدا جديا لبورقيبة والمشروع القطري الذي بدأ في تركيز دعائمه، وخاصة بعد تعثر المفاوضات التونسية الفرنسية بشأن عملية نقل السلطة إلى دولة الاستقلال وخاصة في مجال الدفاع.

وقد حدد بورقيبة موقفه من هذا الخطاب الناصري ومن سياسة مصر العربية بوضوح، إذ أكد أن الذي لا يحب ألا يخفى عن الجميع وعلى هذا الشعب خاصة، أن العروبة شيء ومصر شيء آخر، وأن الشرك الكامن في نزعة الهيمنة والتسلط التي يتصف بها النظام القائم في مصر لا يقل عن الشر الكامن

[1]- محمد ضيف الله: صالح بن يوسف "خطب ووثائق أخرى"، جامعة المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، تونس، د.س.ن، ص245.
[2]- المصدر نفسه، ص245-246.

في النزعة الاستعمارية وفي كتائب جيش الاستعمار، لأن حب الاستعلاء والغرور تدفع بصاحبها إلى أفظع ما يدفع إليه ا استعمار مع التستر بستائر الأخوة والوشائج.

رغم هذا فقد كان الخطاب البورقيبي نفسه قابلا بعدة شعارات عروبية وقومية، لكن الخطر الناصري ظل قائما نتيجة استمرار الدعم المصري للحركة اليوسفية، بعد أن أصبحت القاهرة تحتضن أنشطة صالح بن يوسف انطلاقا من معقد تونس بمكتب المغرب العربي بالقاهرة منذ لجوء بن يوسف للقاهرة في مطلع 1957م، وكذلك نتيجة توثق العلاقات بين النظام المصري وجبهة التحرير الوطني.

وقد أثار تنامي الدور المصري في المنطقة مخاوف بورقيبة، فقد كانت مصر توفر كل الإمكانيات اللازمة لتنفيذ سياستها التدخلية في منطقة المغرب العربي.

فما كان من بورقيبة إلا أن يحرص بالتنسيق مع نظيره المغربي على محاصرة التأثير الناصري على الجبهة، ويمنع تعريبها واستقلال إمكانياتها كقوتين إسناديتين ضروريتين لحركات جيش التحرير الوطني الجزائري في توجيه سياسات جبهة التحرير[1].

لقد صرح بنفسه "جمال عبد الناصر" من بعد، في حديث شخص معه خلال شهر أكتوبر من سنة 1956م أنه درس "بعناية بغاية الاهتمام ما قاله له الوفد (الوفد الخارجي) وطلب منه مهلة تفكير ثلاثة أيام... لكن بعد إطلاعي على منهاج الوفد، وتأملي العميق في طريقة عمله، ارتحت له، وعلمت أنها عملية ناجحة لا محالة، ووعدتهم أنني أكون معهم إلى النهاية، وأمدهم حالا لما يمكن من سلاح خفيف، وأن أسعى شخصيا لدى الدول العربية وخاصة السعودية لكي تمد الحركة بالمال، وهكذا أمرت الأخ فتحي والأخ عزت سليمان بأن يكون مع الوفد دوما ممثلين لي شخصيا[2].

في هذا الإطار جاءت سياسة المغربة التي أقرها مؤتمر طنجة 1958م موجهة ضد فرنسا بقدر ما كانت موجهة ضد بقية الأطراف الأخرى خارج الإقليم المغاربي، إذ أعطت الصراع على المستوى الدولي صورة مغاربية أكثر منها عربية[3].

[1]- محمد الطيب رزوق: النظام البورقيبي والثورة الجزائرية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع06، جامعة الوادي، 2001، ص16.

[2]- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص18.

[3]- محمد الطيب رزوق: المصدر السابق، ص19.

انعقد مؤتمر طنجة بالمغرب الأقصى 27 أفريل 1958م، دعا إليه علال الفاسي الزعيم المغربي ورئيس حزب الاستقلال المغربي، ضم إلى جانب حزبه كل من الحزب الحر الدستوري الجديد وجبهة التحرير الوطنية الجزائرية، قصد دراسة الأوضاع المستجدة على مستوى المغرب العربي والعمل على توحيد المواقف المغربية ضد الاستعمار الفرنسي.

رغم أهمية مؤتمر طنجة بالنسبة لإستراتيجية الثورة الجزائرية في الناحية الغربية، إلا أنه آثار خلافا بين زعماء جبهة التحرير الوطني فيما يتعلق بمشاركة أو عدم مشاركة الجبهة في المؤتمر، حيث ظهر رأيان داخلها، فالأول يعارض حضور الجبهة ومشاركتها بدعوى أن المؤتمر في حد ذاته مؤتمر قطري انفصالي، ولا يعبر عن البعد الحقيقي العربي للقضية الجزائرية، ومن هذا المنطلق لا يحق لجبهة التحرير تزكية نزعة انفصالية في الوطن العربي، أما الرأي الثاني فقد أكد على ضرورة حضور المؤتمر لسببين هما:

- أولا: أهمية المغرب الأقصى وتونس بالنسبة للثورة الجزائرية.
- ثانيا: ضرورة استغلال هذا المؤتمر لدعم الكفاح المسلح داخل الجزائر.

كان الرأي الثاني هو الذي رجحت كفته، وبالتالي شاركت الجبهة في هذا المؤتمر، رغم أنها تدرك تمام الإدراك أن المؤتمر كان عفويا ودعوة رئيس حزب الاستقلال المغربي علال الفاسي لعقد هذا المؤتمر لم يصحبها أي تحضير ولا إعداد لجدول الأعمال، وهو ما فسرته الجبهة على أنه جاء رداً على الوحدة بين القطرين الشقيقين مصر وسريا فقط، وبالتالي لابد من حضوره لأنه يعبر عن وحدة المغرب العربي، لقد مثّل جبهة التحرير الوطني كل من فرحات عباس وعبد الحميد مهري، أحمد ونيس، وأحمد بومنجل، ومن أهم توصياته:

- تصفية الوجود الاستعماري الفرنسي في منطقة المغرب العربي وقرار توحيد منطقة المغرب العربي بما في ذلك موريتانيا.
- تشكيل أمانة دائمة للمؤتمر تتكون من ستة أعضاء مهمتها متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر[1].

كما عمل بورقيبة على محاولة استئصال الحركة اليوسفية، بعد أن أصبحت هذه الحركة تمثل الامتداد السياسي للثورة الجزائرية في دعوتها المغربية الحرب التحريرية، وللثورة الجزائرية في بعدها العروبي خاصة وأن مصر حاولت كما أكد ذلك بورقيبة استقلال العلاقة ثم جيش التحرير ضده.

[1]- مريم الصغير: المرجع السابق، ص100.

كما أدت هذه المواجهة بين بورقيبة والحركة اليوسفية إلى الاصطدام بالنظام المصري، إذ عرفت العلاقات بين البلدين أزمة حادة باتهام تونس لمصر بدعم صالح بن يوسف ودعم أنشطته، وقد ارتبطت هذه الأزمة في إحدى أجزائها بالقضية الجزائرية وتطورها، وكشف اختلاف مواقف النظامين التونسي والمصري بشأن الحل الجزائري، واضعة الحكومة الجزائرية المؤقتة بالمناسبة في موقف حرج للحكم بين بورقيبة وعبد الناصر، وكانت تونس اعتبرت إعلان تشكيل الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958م أمرا غير ذي جدوى.

في ظل هذه الأجواء وتأزم العلاقة بين مصر جمال عبد الناصر وتونس بورقيبة، حاولت جامعة الدول العربية حل هذه المعضلة، لذا انعقد مجلس الجامعة العربية في 11 ديسمبر 1958م في جلسة علنية لاستقبال الوفد التونسي والترحيب به بمناسبة انضمام تونس إلى عضوية جامعة الدول العربية، إلا أن الغريب في الأمر ما حدث في جلسة الافتتاح عند قيام الحبيب الشطي رئيس وفد الجمهورية التونسية وسفيرها في بيروت بمهاجمة الجمهورية العربية المتحدة داخل قاعة الاجتماع وذلك بتوجيه من الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، مما أدى إلى حدوث أزمة في العلاقات بين البلدين خاصة بعد انسحاب وفد مصر احتجاجا على موقف ممثل تونس في خطابه الأول، إلا أن المندوب التونسي لم يترك مجالا للشك، حيث أوضح أنه لم يتعرض للجمهورية العربية المتحدة في كلمته، وأن انسحاب الوفد يؤكد رغبته في تجنب مناقشة ما سيقال في شأنه.

آثار خطاب رئيس الوفد التونسي رؤساء الوفود العربية وطالبوه بالاعتذار إلا أنه رفض وأخبرهم بأنه لا يستطيع ذلك لأنه ألقى خطابه بناءً على تعليمات وردت إليه من حكومة تونس، وأن نص الخطاب مرسل إليه من بورقيبة نفسه[1].

استنكر رئيس الوفد المغربي "عبد الخالق الطريسي" الموقف التونسي وأبدى أسفه لما قاله رئيس وفدهم، وأعلن بوصفه ممثلا للمغرب، أن دولته وهي إحدى دول المغرب العربي تشيد بفضل الجمهورية العربية المتحدة على تلك الدول، مؤكدا أنه أعلن ذلك حتى لا يفهم أن حكومته متضامنة مع وفد تونس في هذا الموضوع، وأن هناك اتفاقا أو تآمرا بين بعض الوفود لإثارة هذا الجو. وبالرغم من موقف الوفد السعودي المستنكر للموقف التونسي والمتمثل في أسعد الفقيه رئيس مجلس جامعة الدول العربية، إلا

[1]- مريم الصغير: المرجع السابق، ص54.

أن الوفد التونسي أصر على الاستمرار في اتهاماته ومهاتاته في جلسة علنية، وفي 12 ديسمبر 1958 عقد الحبيب الشطي مؤتمرا صحفيا ألقى فيه بيانين:

- مقاطعة جلسات الدورة الحالية لجامعة الدول العربية بدعوى أن العلاقات متوترة بين تونس والجمهورية العربية المتحدة.
- أما البيان الثاني فقد تضمن النقاط التالية:

- إن الخلاف بين تونس والجمهورية العربية المتحدة يرجع أصله إلى سبب جوهري واحد وهو تدخل الجمهورية العربية في الشؤون التونسية باحتضانها رجلا مجرما يُدعى صالح بن يوسف، أثار فتنة داخلية في تونس وحكمت عليه المحكمة الشعبية في تونس بالإعدام.
- أن حكومة القاهرة أوضحت أن صالح بن يوسف لاجئ سياسي، وأن له عليها حق الحماية والرعاية، وأن دستورها لا يسمح لها بإخراجه من ترابها، وأنها حرّمت عليه كل نشاط سياسي عملا بما تقتضي القوانين في هذا الصدد.

وقد أوضحت جريدة الأهرام في هذا البيان العنيف أن الموضوع لا يُبرر أبداً لبورقيبة أن يتصرف على النحو الذي تصّرف به، ذلك أن مُلابسات هذا الموضوع هي كما يلي:

- كان صالح بن يوسف الرجل الثاني في الحزب الدستوري، الذي يرأسه بورقيبة وكان ساعده الأيمن، وأقرب المقربين إليه.
- كان بورقيبة نفسه لاجئا سياسيا في مصر أيام كان الاستعمار الفرنسي يطارده وكان صالح بن يوسف لاجئا معها في مصر وقتها.
- بعد أن وصل بورقيبة إلى الحكم وغادر منفاه في مصر، اختلف معه صالح بن يوسف واشتد الخلاف بينهما إلى حد أن أصدر على صالح بن يوسف الحكم بالإعدام من محكمة شعبية شكلها بورقيبة في تونس، وبذلك كان على صالح بن يوسف حكمان بالإعدام، واحد من فرنسا، والآخر من بورقيبة.
- طلبت حكومة بورقيبة من حكومة القاهرة أن تلقي القبض على صالح بن يوسف وتسلمه لها لتنفيذ حكم الإعدام فيه.
- ردت حكومة القاهرة قائلة: "وقد اعترف البيان الذي أذاعه مندوب تونس، بصحة ما قالته القاهرة، أن صالح بن يوسف يعيش في مصر بوصفه لاجئا سياسيا، وأن الدستور لا يسمح بإخراجه.

وعلى إثر ذلك غادر الحبيب الشطي رئيس الوفد التونسي القاهرة يوم 13 ديسمبر 1958م متوجها إلى بلاده، وقررت تونس الانسحاب من جامعة الدول العربية وعدم الاشتراك في اجتماعاتها وقطع علاقاتها الدبلوماسية بالجمهورية المتحدة في 15 ديسمبر 1958م، ومن هذا نستنتج أن تونس بانضمامها إلى جامعة الدول العربية أرادت أن تنهي موضوع صالح بن يوسف، ولكنه حدث عكس ذلك، فقد رفضت الجمهورية العربية المتحدة أن تسلم صالح بن يوسف إلى بورقيبة، كما أنت حادثة مندوب تونس في جامعة الدول العربية فرصة لبورقيبة للتشهير بالقاهرة، مما أدى إلى ازدياد التوتر بين البلدين ومن ثم قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما[1].

كان الرئيس بورقيبة يطمح بعد قيام الثورة العراقية واختفاء نوري السعيد باشا من الساحة أن يُصبح هو رجل الغرب في المنطقة، ويبدو أن طلب تفويضا من الغرب بأن يكون مسؤولا عن توحيد خطوط السياسة العامة في شمال إفريقيا، ولم يلق استجابة كافية فيما يبدو قد ضايقه، وهو يتصور نفسه رجل الدولة الحقيقي في العالم العربي ولا يجد من الآخرين اعترافاً كافياً لهذا التصور، ثم إنه يعتبر أن صالح بن يوسف يتآمر لقتله، وقال الدكتور "محمود فوزي" أن قضية صالح بن يوسف يمكن حلها، فنحن نستطيع تحديد نشاطه السياسي حرصا على العلاقات مع تونس طالما هو في القاهرة. وردّ حسونة باشا كيف أنه في أثناء مناقشته مع بورقيبة، اشتكى له بورقيبة من أن بعض الصحف في العالم العربي تصف جمال عبد الناصر بأنه عملاق، وأضاف بورقيبة أنه يعتبر ذلك سخرية منه لقصر قامته "فمعناه أنني قزم، وأن الباقين كلهم أقزام وأن عبد الناصر وحده هو طويل القامة وهامته أعلى منا جميعا"، ثم أشار عبد الخالق حسونة إلى أن بورقيبة اشتكى له من أن ضباطا مصريين تسللوا إلى تونس، وهم يُحرضون بعض ضُباط الجيش التونسي ضده، وردّ الدكتور فوزي على ذلك بأن رجاء حسونة باشا أن يبعث إلى بورقيبة بأن الحكومة المصرية تُخوله الحق في القبض على مثل هؤلاء الضباط إن وجدوا أو تقديمهم إلى المحاكمة، وكانت القضية أعمق، كما أحس حسونة باشا ولعل جمال عبد الناصر أراد أن يوجها على طريقته، فقد وقف في مدينة المنيا يومها يخطب أمام جماهير حاشدة ويقول إن لواء القومية العربية ليس معقودا لجمال عبد الناصر وحسب وأن الحركة القومية العربية أكبر من أي فرد، وأن قيادتها الحقيقية هي الجماهير الشعبية العربية، في حين أن مصير جميع الأفراد إلى الزوال[2].

[1]- موقف جامعة الدول العربية من أزمة العلاقات السياسية المصرية التونسية 1958م، جريدة الأهرام المصرية، ع24، لسنة 1958.

[2]- محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، إنتاج جدران المعرفة، مج12، ع03، سبتمبر 2017، ص403.

إذا كان سبب الخلاف، الموقف من الزعيم صالح بن يوسف، فإن جوهر التباين يعود إلى ما هو أعمق من ذلك، كان جمال عبد الناصر يدعو إلى أمة واحدة من المحيط إلى الخليج، بينما كان بورقيبة يُداع عن مفهوم الأمة التونسية، وتنسب بعض المصادر إلى أن الزعيم الحبيب بورقيبة في تصريحاته المتطرفة في هذا الخصوص منها: "إن ما يربطها بالعرب ليس إلا من قبيل الذكريات التاريخية وأن مرسيليا أقرب لتونس من بغداد، أو دمشق، أو القاهرة، وأن اجتياز البحر الأبيض المتوسط أسهل من اجتياز الصحراء الليبية.

والمفروض أن النظام البورقيبي جنّد نخبته الفكرية ومثقفيه لتنفيذ المقولات الوحدودية ونسف مفهوم القومية العربية، بالتركيز على الذاتية التونسية حتى بعد عودة المياه إلى مجاريها بين البلدين وزيارة الزعيم جمال عبد الناصر لتونس في الذكرى الأولى للجلاء عن بنزرت، ثم زيادة الحبيب بورقيبة لمصر من 16 إلى 08 فيفري 1965م، التي شملت عدة بلدان شرق أوسطية.

فقد ظل الزعيمان على طرفي نقيض، ففي ساحة الجمهورية بالقاهرة بالذات وبينما كان الزعيم عبد الناصر يُشرف على احتفالات الوحدة القومية – وكانت قد انفصلت سوريا ومصر قبل ذلك بسنوات- يُلهب حماس الجماهير بشعارات الوحدة والقومية العربية والأمة العربية، ظل الزعيم بورقيبة ثابت في موقفه ولم يتحرج من مواصلة الحديث في تلك المناسبة الوحدوية عن ذاتية كل بلد عربي وخصوصياته مُبررا نظرته بأن الأوضاع العربية لم تتوفر فيها الشروط اللازمة التي يقضيها التوحيد[1].

[1]- جريدة الصباح التونسية، ع59، بتاريخ 29 سبتمبر 2010.

المبحث الثاني: أهداف مصروتونس من الثورة الجزائرية:

1. تونس والمغرب الأقصى:

ساندت كل من تونس والمغرب الأقصى الثورة الجزائرية منذ اندلاعها واستمرت في ذلك إلى غاية استقلالهما، بحيث سعت كل من هاتين الدولتين إلى إيجاد حل للقضية الجزائرية، يلعب دور الوساطة بين الثوار الجزائريين وبين السلطات الفرنسية، ولم تتخلى عن الجزائر حتى نالت استقلالها، وكانت لوساطة المغرب الأقصى وتونس دوافع علنية وأخرى خفية، ويمكن إيجازها فيما يلي:

1.1. الدو افع العلنية:

- احساس جميع المغاربة شعبا وأحزابا وحكومة بوجوب نصرة الشعب الجزائرية المقهور وفقا لما تمليه قرابة الجوار والتلاحم التاريخي والديني.
- استجابة لميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي يحتم تعاون الدول المغاربية الثلاثة حتى حصولها كاملة على الاستقلال.
- تأكد المغاربة عموما أن استقلال المغرب لا معنى له ما لم يتوج باستقلال الجزائر.
- معاناة السلطان محمد الخامس نفسه من الظلم واضطهاد وقهر الفرنسيين سنين طويلة مما جعله يشعر بمعاناة الشعب الجزائري شعورا حقيقيا[1].
- التوسط لإيجاد حل للقضية الجزائرية وفق مبدأ الاستقلال في إطار التكافل الذي يباركه بعض الساسة الفرنسيون.
- تليين موقف جبهة التحرير الوطني المتشدد، ودفعها للقبول بمفاوضات تحقق السلم في المنطقة وتضع حد للمخاوف التي كانت تهدد الاستقلال التونسي والمغربي.
- تأكيد البعد المغاربي للثورة الجزائرية واسعي مع مختلف الأطراف لتحقيق هذه الوحدة وإبداء التضامن الحقيقي وتخليص أقطار المغرب العربي من الهيمنة الاستعمارية.

[1]- بشير سعيدوني: الثورة الجزائرية في خطاب العربي الرسمي، مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة (1954-1962)، دار مداني، الجزائر، 2013، ص.ص52-53.

- احتواء قادة جبهة التحرير الوطني وضرب تحالفهم الوثيق مع الناصرية الإيديولوجية التي أمست تهدد الأنظمة السياسية في المغرب العربي خاصة بعد احتضانها للأفكار الاشتراكية القومية[1].

2.1. الدو افع الخفية:

أما بالنسبة للدوافع التي كانت تختفي وراء كل شعار حماسي يدعو إلى وحدة المغرب العربي ومن أبرزها:

- التنافس السياسي الذي كان موجودا بين الملك المغربي محمد بن يوسف (الخامس) والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة لتزعم المنطقة المغرب العربي، محمد الخامس الذي كان يسعى لزعامة المغرب العربي، أما الحبيب بورقيبة فكان يريد أن يكون القائد الروحي للمنطقة.
- كان يرى الحبيب بورقيبة أن تحقيق هذه الوساطة على حساب محمد الخامس، وجمال عبد الناصر ستجعل منه زعيما روحيا حقيقيا لمنطقة المغرب العربي.
- كان هدف كل من تونس والمغرب ليس في إنهاء الحرب في الجزائر فقط، بل في الإمكانية الانفراد بالقضية الجزائرية[2].

2. مصر:

لقد كانت الجزائر التي تعاني ويلات الاستعمار الفرنسي خلال فترة العدوان، وكان الدعم المصري للثورة واحتضانه لقيادتها يؤرق الساسة الفرنسيين وكأحد أسباب فرنسا البارزة في هذا العدوان. وقد صرح جمال عبد الناصر خلال الأزمة في إحدى تصريحاته: "بينما لجأت كل من فرنسا وبريطانيا لأسلوب الوقاحة والصفاقة من وزيري الخارجية في البلدين ... فقد استدعت فرنسا السفير المصري لديها بالأمس، ولكن ارأ بنفسي أن أرد عليها إنما أترك ثوار الجزائر يردون عليها بما تستحقها ويلقنوها درسا في السلوك القويم"[3]، كان هذا رده على تشكيك بريطانيا وفرنسا في إمكانية إدارة مصر لقناة السويس بعد تأميمها بيومين، وتزايد الضغوطات الفرنسية على مصر للتراجع عن ذلك، هذا التصريح الذي يمكن أن نتخذ منه منطلقا في دراسة العلاقة الوطيدة بين القضية الجزائرية والعدوان الثلاثي على مصر في عام 1956م.

[1]- عبد الله مقلاتي: مؤتمر تونس المغاربي واختطاف زعماء الثورة الجزائرية 23 أكتوبر 1956م، مجلة المصادر، ع16، جامعة أدرار، 2008، ص185.

[2]- محمد ودوع: المغرب الأقصى والثورة الجزائرية (1954-1962م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 02، 2013، ص180.

[3]- دونالد نيف: عاصفة على السويس 1956، إيزنهاور يأخذ أمريكا إلى الشروق الأوسط، تر: عبد الرؤوف أحمد عمرو، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص417-419.

ومن بين أهم دوافع وأسباب هذه العلاقة الوطيدة وما نتج عنها نذكر: [1]

- شكلت مصر قاعدة دعم مادي ومعنوي عسكري وسياسي للمقاومة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية وبعد اندلاعها، حيث دعمتها منذ انطلاقتها وما إذاعة بيان هذه الانطلاقة من إذاعة صوت العرب وتعيين القاهرة كمقر للوفد الدبلوماسي الخارجي لجبهة التحرير الوطني إلا دليل على ذلك.
- إن الدعم المصري للثورة الجزائرية منذ الفاتح نوفمبر وحتى منتصف عام 1956م، كان يشكل قلقا كبيرا للسلطات الاستعمارية في فرنسا والجزائر، في ظل تزايد وتيرة العمل الحربي لقوات جيش التحرير في الداخل الجزائري، وبروز ملامح دعم الثورة دبلوماسيا على الصعيد الخارجي خاصة في الأمم المتحدة بدعم مصري.
- بما لا شك فيه وكما ناقشنا في هذا المقال كان هذا الدعم أحد أهم الأسباب التي دفعت فرنسا للتخطيط لعمل عسكري ضد مصر وكان تأميم جمال عبد الناصر لقناة السويس في 26 جويلية 1956م بمثابة حجر الأساس في تنفيذ تلك المخططات وتحويل وجهة النظر الفرنسية من هجوم فردي إلى التنسيق مع بريطانيا وإسرائيل للقيام بعدوان ثلاثي عليها.
- كان الهدف من مشاركة فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر في الأساس القضاء على جمال عبد الناصر ونظامه وبالتالي القضاء على أبرز داعمي الثورة الجزائرية، ثم الالتفات لتصفية هذه الثورة بعد قطع الدعم الخارجي عنها وفقا لما روجته لدى دوائر الرأي العام الفرنسي والعالمي بزعمها أن الثورة الجزائرية امتداد للحركة الناصرية في شمال إفريقيا.
- شاركت فرنسا مع بريطانيا وإسرائيل منذ الفاتح نوفمبر 1956م في ضرب مصر بقواتها العاملة في الجزائر، وفي تاريخ اندلاع الثورة التحريرية حتى توصل رسالة واضحة أن الهدف من قدومها إلى مصر كان تصفية داعمي الثورة الجزائرية.
- إن فشل فرنسا في عدوانها الثلاثي على مصر أدى بالضرورة إلى فشل كل مخططاتها لوقف الدعم المصري للثورة التحريرية، والذي زاد شكلا ومضمونا عما كان عليه قبلا وازدادت معه شحنات الأسلحة وتدريب المقاتلين واستضافة مؤتمرات جبهة التحرير الوطني في مصر وصولا إلى الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

[1]- محمد شرقي: القضية الجزائرية وصراع الحرب الباردة، العدوان الثلاثي على مصر نموذجا، مجلة الإحياد، مج22، ع30، جانفي 2022، ص1149.

- تأكيد استمرارية الثورة الجزائرية في التطور والصمود خلال العدوان وبعده على عدم مصداقية حجج ومحاولات فرنسا لتبرير فشلها الداخلي في القضاء على الثورة وربطها بالتآمر المصري.
- كل هذا لدليل واضح على أن فرنسا فشلت تماما في سياساتها الداخلية المرتكزة على الإصلاح الإداري الضيق والقمع العسكري للثورة الجزائرية وسياستها الخارجية المتمثلة في منع الدعم المادي والعسكري وكذا السياسي على مستوى الأمم المتحدة للثورة الجزائرية، وهو ما أدى لاحقا بشكل أو بآخر إلى سقوط الحكومات المتعاقبة وانتهاء بسقوط الجمهورية الرابعة الفرنسية ككل.

المبحث الثالث: عمق الخلاف الناصري البورقيبي و أثره على مسار الثورة:

أمام التطورات السياسية والعسكرية التي شهدتها الثورة الجزائرية على الصعيدين الداخلي والخارجي، وللوقوف أمام ألاعيب الساسة الفرنسيين ومناورات ديغول المتعددة تقرر الإعلان عن قيام حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية تتولى هي القيادة والتوجيه وتسيير دواليب الثورة.

1. الإعلان عن الحكومة المؤقتة

إن الإعلان عن تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ يوم 19 سبتمبر 1958 سبقت خطوات ومراحل كانت ثمرتها نضج الفكرة، ثم العمل على تجسيدها.

- فكرة التأسيس:

لقد ظلت فكرة تأسيس حكومة جزائرية تراود أذهان قادة الثورة منذ عام 1956، وفي عام 1957 طرحت للنقاش بصورة جدية، فقد إتخذ المجلس الوطني للثورة الجزائرية في 27 أوت 1957 قرارا فوض فيه إلى لجنة التنسيق والتنفيذ تأليف حكومة[1].

كما جاء إنشاء الحكومة المؤقتة استجابة لمطالب مؤتمر طنجة الذي دعا إليه حزب الاستقلال المغربي والدستور التونسي وجبهة التحرير الوطني، المنعقد بين 28 إلى 30 أفريل 1958، بعد شهرين من القصف الفرنسي لساقية سيدي يوسف التونسية، وكان الهدف من وراء هذا المؤتمر توطيد التضامن بين البلدان الثلاث[2]..

وعليه قررت لجنة التنسيق والتنفيذ ما يلي:

1- تكوين في أقصر مهلة حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية.

2- أن يتم تكوين هذه الحكومة على النحو الآتي: - رئاسة المجلس – نيابتان عن الرئاسة – وزارة للقوى المسلحة – وزارة الشؤون الخارجية – وزارة الداخلية – وزارة للتسليح والتموين – وزارة للعلاقات العامة والاتصالات – وزارة للمالية والشؤون الاقتصادية – وزارة للشؤون الاجتماعية – وزارة

[1]- محمد بجاوي: الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961، ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005، ص105.

[2]- عمار بوحوش: مرجع سابق، ص187.

للشؤون الثقافية – وزارة لشؤون شمال إفريقيا – وزارة للاستعلامات – أربع وزارات للدولة – ثلاث سكرتيرات للدولة يعطى لمسؤولين قائمين بالعمل.

3- الشروع فورا في كسب تأييد الحكومات الصديقة بغية الحصول على اعترافها بالحكومة الجزائرية.

- التأسيس:

بعد أن قام أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ بإطلاع الدول الشقيقة بقرار إنشاء حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية من أجل الحصول على تأييدها واعترافها[1].

وفي 19 سبتمبر 1958 كان الإعلان عن إنشاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، حيث اجتمع رجال الصحافة ومختلف ممثلي وكالات الصحف الدولية بقاعة في عمارة بشارع مديرية التحرير بالقاهرة، تولى فرحات عباس قراءة قرار الإنشاء، ليأخذ بعده أحمد توفيق المدني الكلمة ليعرب للحاضرين ذلك القرار، وبدأت بعد ذلك الاعترافات بهذا المولود الجديد من طرف الوفود العربية الحاضرة[2].

ويعود سبب تكوينها في القاهرة هو أن المغاربة والتونسيين لم تكن ظروفهما مواتية (100%) بالنسبة لهم، كذلك مصر من بين دول عدم الانحياز، وقد كان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يعتبر من بين أقطاب عدم الانحياز، ولا تنكر أيضا دور مصر في نهضة الشعوب بصفة عامة، كذلك القاهرة من بين العواصم التي ساعدت على تدويل القضية الجزائرية.

وقد تم تعيين فرحات عباس على رأس هذه الحكومة، وذلك لأسباب إستراتيجية سياسية باعتباره محنكا في ميدان المفاوضات، ومعتدلا مقارنة مع غيره من قادة الثورة، وإذا كان قادة المغرب العربي رحبوا بقيام هذه الحكومة فإن قادة مصر لم يحبذوا ذلك، ويرون أنه لم تكن ضرورة لذلك، وإذا كانت فلابد أن تكون من القادة المسجونين في فرنسا، زيادة على ذلك لم تكن لهم ثقة في فرحات عباس، ولا هو بدوره يثق فيهم، فهو لا يحسن العربية ولا يتكلمها معهم، وهم لا يتكلمون الفرنسية معه[3]، كما يعتبرونه دخيلا على الثورة وسيجرها عاجلا أم آجلا إلى مفاوضات مع فرنسا تخرج الجزائر من ميدان العمل الثوري العربي إلى التعامل مع فرنسا والسير في ركب الغرب[4].

---

[1] -FAVROD CHARLES HENRI: La révolution Algerienne, Dahlab, 2007, P268.

[2] - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص400.

[3] - فتحي الذيب: المصدر السابق، ص ص399-400.

[4] - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص399

وتعتبر هذه الحكومة مسؤولة أمام المجلس الوطني للثورة الذي يغير بمثابة برلمان يشرع لها القوانين، وهي تقوم بجميع المهام الحكومية كسلطة تنفيذية له، فهي التي تناقش الميزانية، ويصوت عليها، وتقوم بتعيين كبار الموظفين، والضباط العسكريين، وتتمتع بصلاحيات إقامة علاقات دبلوماسية مع مختلف الدول وعقد الاتفاقيات والمعاهدات بعد استشارة المجلس الوطني للثورة، ولها الحق في إجراء المفاوضات مع فرنسا بعد موافقة المجلس الوطني للثورة، وصلاحيات الوزراء يحددها مرسوم يصدره رئيس الجمهورية بعد مشاورة المجلس الوزاري، والرئيس هو الذي يعين رؤساء البعثات الدبلوماسية، ويوقع مرسوم استدعاء مجلس الثورة لعقد اجتماعاته[1].

وجاء في البيان الأول للحكومة المؤقتة بأنها تبقى وفية لمبادئ أول نوفمبر ونددت بالسياسة الفرنسية الرامية إلى إدماج الشعب الجزائري بفرنسا بقولها: "إن الشعب الجزائري ليس فرنسا وإن محاولة فرنسة الجزائر عملية عميقة وجريمة حكم عليها ميثاق الأمم المتحدة، وإن إرغام الجزائريين على الاشتراك في الاستفتاء حول المؤسسات الفرنسية البحتة هو استفزاز لا يحتمل ضد شعب يكافح منذ أربع سنوات في سبيل الاستقلال الوطني.

لقد سعت الحكومة المؤقتة الجزائرية (1958-1962) من أجل تحقيق جملة من الأهداف سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

فعلى المستوى الداخلي:

- محاولة حل مشكل القيادة بتحقيق نوع من الانسجام والوحدة التي طالما افتقدت لها لجنة التنسيق والتنفيذ، وبالتالي محو سلبيات الماضي (مشكلة القيادة).

- إيجاد حل لمشكلة الأسلحة التي عانت منها الثورة خلال سنة 1958م، خاصة بعد إقامة السلطات الفرنسية لخط موريس على الحدود الجزائرية التونسية والجزائرية المغربية.

- مواجهة سياسية الجمهورية الفرنسية الخامسة بقيادة الجنرال ديغول.

- إعادة زرع روح التفاؤل والأمل لدى فئات الشعب الجزائري الطامحة إلى إعلان حكومة وطنية شرعية تواصل الثورة لكسب الدعم الفعال على الصعيد الدولي.

[1]- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص476.

- إعادة بعث الوجود الجزائري الرسمي مجسدا في الدولة الجزائرية المغتصب منذ جويلية 1830م[1].

أما على المستوى الخارجي:

فيكمن الهدف الذي أنشئت من أجله الحكومة المؤقتة ومهمتها هو إقناع الرأي العام العالمي بأن المفاوض الجزائري موجود، وهو يظهر رغبته في الاتصال ضمن مفاوضات رسمية بالحكومة الفرنسية على مقتضى الشروط التي أعلنتها الثورة... والمهمة الأساسية للحكومة المؤقتة هو تحقيق الاستقلال وتمكين الجزائر من إبداء صوتها في وسط عالمي والتهيئة لهذا العمل.

وأيضا وضع حد فاصل لما تدعيه الحكومة الفرنسية في مناسبات عدة من أنها لم تجد ممثلا شرعيا تفاوضه رسميا لمحاولة إيجاد رجل للقضية الجزائرية.

إضافة إلى إعطاء واقع خارجي أكثر رسمية – إن صح التعبير- للكفاح الوطني وتمحيص موقف الدول الشقيقة والصديقة المناصرة للقضية الجزائرية.

يتضح لنا أن أعضاء الحكومة المؤقتة كانوا يسعون للوصول إلى التفاوض مع الطرف الفرنسي من أجل استرجاع السيادة الوطنية والاستقلال التام للجزائر[2].

2. ردود الفعل من الحكومة المؤقتة

كان لإعلان قيام الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ردود فعل متباينة محليا ودوليا.

*** المستوى المحلي:**

كان لنبأ إعلان إنشاء الحكومة المؤقتة صداه لدى الشعب الجزائري الذي استقبله ببالغ الفرح، حتى أن الناس كانوا يبكون من شدة الفرح، وأقام الشعب الجزائري الأفراح والحفلات في مختلف جهات الوطن فرحا بميلادها، وأطلق عليها عيد الجمهورية لأنه شعر بأن له كيان يدافع عنه ويمثله ويسعى لتحقيق أهدافه وطموحاته إلى الاستقلال.

[1]- محمد الزبيري وآخرون:كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962)، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص102.

[2]- المرجع نفسه، ص105.

*** المستوى الفرنسي:**

أدركت القيادة الفرنسية حقيقة هذا التيار الجديد الذي غمر المجندين الجزائريين في صفوفها، فأصبحت تتخوف منهم أكثر من ذي قبل حتى أنها صارت تسرحهم من الجندية، وتضعهم في السجن، وبادرت الحكومة الفرنسية كذلك عند ميلاد الحكومة المؤقتة الجزائرية بإبلاغ جميع الدول أنها ستعتبر الاعتراف بحكومة الجزائر عملا غير ودي.

قام الفرنسيون باستعمال كل الطرق والوسائل لصد العمل الدبلوماسي للحكومة المؤقتة، ومن ضمن الأساليب:

- التدخل لدى الحكومات الغربية لمنع مشاركة ممثلي الحكومة المؤقتة في المؤتمرات والندوات التي تنظم على أراضيها من طرف المنظمات غير الحكومية.
- انتهاج أسلوب الدعاية المضادة في حال نجاح دبلوماسية الثورة.
- اللجوء إلى أسلوب الاغتيالات والتهديد بالقتل.
- نشر الأكاذيب بخصوص نشاط ممثلي مكاتب الحكومة المؤقتة والقضية الجزائرية عموما.

كما عمد الدبلوماسيين الفرنسيون إلى نشر أطروحة البعد الشيوعي لجبهة التحرير الوطني تارة، ووصفها بالحركة القومية العنصرية تارة أخرى، حتى تنفر الأوساط الليبرالية الغربية[1]

*** المستوى الدولي:**

نظرا لما يحققه اعتراف الدول من أهمية في عمل الحكومة المؤقتة ومساندتها في قضيتها العادلة، وإعطاء واقع خارجي أكثر رسمية وتمحيص مواقف الدول الشقيقة والصديقة[2] ، إذ بمجرد الإعلان عن تشكيل الحكومة المؤقتة سارعت الأقطار العربية وأكثر دول أسيا وإفريقيا بالاعتراف بها، وكانت الجمهورية العربية المتحدة أول من اعترف بها من الدول وتلتها الجمهورية العراقية.

[1]- علاق هنري: مذكرات جزائرية ذكريات الكفاح والأمل، تر: جناح مسعود، عبد السلام عزيزي، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص290.

[2]- مصطفى طلاس وبسام العسلي: الثورة الجزائري، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، 1984، ص371.

- **مصر:**

منذ اليوم الأول من تشكيل الحكومة المؤقتة قام فرحات عباس على رأس مندوبيه لزيارة الرئيس المصري جمال عبد الناصر، ويحصل إثرها على مقر للحكومة المؤقتة بالقاهرة، بعدها دعي للعشاء مع الرئيس جمال عبد الناصر وقابل على إثرها رؤساء عدة دول كانوا في زيارة لمصر[1].

كما وعدت مصر بتقديم المساعدات المادية والإعلامية لهذه الحكومة المؤقتة، ودفعت بالجامعة العربية للوقوف بجانب القضية الجزائرية ومساندتها، فأعلنت دعمها التام لمواصلة الكفاح بجميع الإمكانيات المتاحة حتى يتحصل الشعب الجزائري على هويته واستقلاله[2].

- **بلدان المغرب العربي:**

أما على المستوى المغاربي فبمجرد الإعلان مباشرة على تشكيل الحكومة المؤقتة سارعت دول المغرب العربي إلى الاعتراف بها، وتأكيد مساندها الدائمة والمستمرة لها إلى غاية تحقيق الاستقلال لبناء اتحاد المغرب العربي.

فقد جاء اعتراف المغرب في 19 سبتمبر 1958 على شكل بيان يحمل توقيع أحمد بلفريج رئيس الوزراء، ووزير الخارجية الذي أرسله إلى فرحات عباس الذي تضمن ما يلي: "لي الشرف بأن أنقل إلى علمكم أن مجلس الوزراء المجتمع برئاسة جلالة ملك مراكش قد تقرر الاعتراف بالحكومة المؤقتة"[3].

وهي نفس المواقف التي أكدتها تونس التي تمثل أهم قاعدة خلفية للثورة الجزائرية منذ اندلاعها، فقد رحبت بإعلان تشكيل هذه الحكومة مؤكدة مساندتها التامة وتضامنها مع القضية الجزائرية، وتعتبر من الدول الأولى التي اعترفت بها، غير أن صيغة الاعتراف المثيرة التي جاءت على لسان الرئيس لحبيب بورقيبة الذي أعلن في مؤتمر صحفي يوم 18 سبتمبر 1958 جاء فيه ما يلي: "لقد اعترفنا بالحكومة الجزائرية بوصفها ممثلة للشعب وللوطن وللدولة الجزائرية".

---

[1]- المجاهد، العدد 43، 01 جوان 1958.

[2]- إسماعيل درويش: السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص ص109-112.

[3]- مصطفى طلاس وبسام العسلي: مرجع سابق، ص372.

كما كانت ليبيا من بين الدول العربية الأولى السباقة إلى الاعتراف بهذه الحكومة، فقد اعترفت بها فور الإعلان عن تشكيلها في 19 سبتمبر 1958، واعتبرتها الحكومة الشرعية للشعب الجزائري المجاهد[1].

3. الدورالدبلوماسي للحكومة المؤقتة:

*** بلدان المغرب العربي:**

شكلت أقطار المغرب العربي وحدة للكفاح المشترك ضد الاستعمار الأوربي عامة والفرنسي خاصة، حيث تبلورت هذه الوحدة من خلال حزب نجم شمال إفريقيا الذي كان برنامجه يهدف إلى تحقيق استقلال أقطار المغرب العربي على أساس حق الشعوب في تقرير مصيرها.

وعليه تشكلت بلدان المغرب العربي الأهمية الجيو إستراتيجية للثورة الجزائرية من خلال دعمها المعنوي والمادي، وتمثل التضامن المغاربي بادئ الأمر في إيواء اللاجئين الجزائريين، هذا بالإضافة إلى إنشاء جيش التحرير الوطني مراكز عبور لتمرير السلاح وتدريب الجنود على طول الحدود الجزائرية التونسية والمغربية، ثم مع الحدود الجزائرية فتح جبهة الصحراء 1957[2].

إن الهدف الذي رسمته الحكومة المؤقتة من خلال نشاطها الدبلوماسي على الصعيد المغاربي، هو عزل كل من تونس والمغرب عن فرنسا، وتعزيز القواعد الخلفية لجيش التحرير الوطني في البلدين، ونتيجة للضغط الفرنسي العسكري كقنبلة ساقية سيدي يوسف الحدودية في 08 فيفري 1958، وإغراءاتها الاقتصادية كإتفاقية إيجلي في جوان 1958، وأيضا تخوف كل من تونس والمغرب من النفوذ الناصري على ثورة التحرير الجزائري، كل هذا أدى إلى زيادة الضغط التونسي والمغربي على الحكومة المؤقتة وقوات جيش التحرير الوطني المتواجدة على أراضيهما.

نظرا لإدراك الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بما كان يحيط بها ويتضح ذلك من خلال تدخل وزير الداخلية في الحكومة المؤقتة لخضر بن طوبال في اجتماع 03 أكتوبر 1959 حيث قال: "يجب أن نكون حذرين لأننا بصدد مواجهة توجه دولي غربي، وبورقيبة يعد فيه مجرد حلقة بهدف أن يكون الحل غربيا..." لذلك عملت الحكومة المؤقتة على تحييد حكومتي تونس والمغرب الأقصى الساعيتين للإسراع في

[1]- محسن صالح: الذكرى السابعة والثلاثون للإعلان عن تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، مجلس الجيش، المركز التقني للاتصال والإعلام والتوجيه، ع386، الجزائر، 1995، ص08.

[2]- مريم صغير: مرجع سابق، ص ص148-149.

المفاوضات ولعب دور الوساطة على حساب الثورة الجزائرية، وفي إطار آخر وعلى إثر السيطرة التونسية على مخازن أسلحة جيش التحرير الوطني ذهب بعض أعضاء الحكومة المؤقتة إلى التفكير في استرجاع الأسلحة بالقوة، كما عمدت أيضا الحكومة المؤقتة إلى سياسة تشاورية تجاه الدولتين تونس والمغرب، وذلك من أجل الاستفادة من رأي القيادتين وضمان تأييدها.

إن من بين المشاكل التي واجهتها أيضا الحكومة المؤقتة مع دول الجوار هي مشكلة ترسيم الحدود، وذلك بفعل اكتشاف البترول في الصحراء الجزائرية، لذلك حاولت التخفيف من تلك الحلقات وتأجيل الحسم فيها إلى ما بعد الاستقلال.

*** بلدان المشرق العربي:**

لقد سعت قيادة الثورة إلى التركيز على الدول العربية خاصة دول المشرق في حركتها الدبلوماسية باتجاه الدول الآفروآسيوية وبقية دول العالم، كما للمجموعة العربية من وزن وثقل، فيفضل العمل المنسق الذي قامت به الدول العربي والدول الآفروآسيوية، ثم اقترح تسجيل القضية الجزائرية في جدول أشغال الجمعية العامة للأمم المتحدة 1955.

انتهجت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في علاقاتها مع الدول العربية سياسة قائمة على:

- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية.
- عدم الخوض في الخلافات العربية العربية.
- الحذر من سياسة التحالفات التي أقامتها الدول العربية في إطار انتشاء مد القومية العربية.
- التركيز على ضمان استمرارية الدعم المادي والمعنوي العربي للقضية الجزائرية وترقيته باستمرار.
- التركيز على الحضور الدبلوماسي العربي في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية لكسب المزيد من التأييد، والتأثير على الرأي العام من أجل الضغط على حكوماتها، وبالتالي ضمان مواقف أقل عدائية تجاه الثورة التحريرية[1].

[1]- مريم الصغير: المرجع السابق، ص126.

*** على مستوى الجامعة العربية:**

اهتمت الجامعة العربية منذ نشأتها 1945 بما يحدث في الجزائر باعتبارها أحد أقطار العالم العربي، فمنذ سنة 1955 أصبحت القضية الجزائرية قضية أساسية في جدول أشغال دورات الجامعة العربية، ففي 13 جويلية 1955 بعث الأمين العام لجامعة الدول العربية مذكرة إلى السكرتير العام للأم المتحدة يوجه فيها نظرة إلى تمارسه فرنسا تجاه الشعب الجزائري[1].

كما كان للجامعة اتصالات حيثية مع الوفود الآفروآسيوية للاعتراف بالحكومة المؤقتة الجزائرية، فبعد تشكيل الحكومة المؤقتة والاعتراف العربي بها تم قبولها عضوا مراقبا دائما في مجلس الجامعة العربية[2].

لقد تمكنت الحكومة المؤقتة من الحصول على دعم متعدد الأشكال من الدول العربية في إطار الجامعة العربية، وهو ما سيمكنها من توسيع مجال تعاملها الدبلوماسي ليشمل جميع دول العالم.

[1]- صالح لميش: مصر والثورة الجزائرية (1954-1962)، رسالة ماجستير، الإسكندرية، 1988، ص147

[2]- أحمد بشيري: الثورة الجزائرية والجامعة العربية، الجزائر، 2007، ص36.

الفصل الثالث

احتدام الصراع حول القضية الجزائرية

المبحث الأول: التونسية: بورقيبة نموذج:

لقد اعتبر بورقيبة أن مفاوضاته التي كللت بالنجاح ولدت اعترافا فرنسيا بالاستقلال التونسي، وأن هذه الخطوة ستليها خطوات باتجاه تأكيد الاستقلال التام في تونس، وأثارت سياسته هذه شرخا في البناء المغاربي الذي اعتمد وحدة الكفاح المسلح للوصول إلى الاستقلال التام وتوحيد المغرب العربي، وقد كان على بورقيبة أن يضحي كثيرا وأن يناور ليجد مخرجا لضغوط الإدارة الفرنسية ولضرورات التضامن المغاربي، ولكن تبريراته السياسة لم تقلل شيئا من حملة التهجم والتهام بالخيانة، بل إن جبهة التحرير الوطني الحريصة على حل واحد لقضايا الشمال الإفريقي كانت تشن حملة دعاية ضد التوجه البورقيبي[1]، ولم يكن يصدق حينها أن الأوضاع ستنقلب لصالح التحالف مع بورقيبة.

وقد اتبع نظام بورقيبة سياسة التقرب من مسؤولي الثورة الجزائرية وثنيهم عن التحالف مع خصمه صالح بن يوسف، وراهن على بلورة إطار للتضامن المغاربي يعتمد على تعاون أقطاره وتوحدها ليحتضن أفكار خصومه في ضرورة الاستمرار في المعركة الى جانب الجزائريين، لكن صورة بورقيبة المرتمي في أحضان فرنسا والغرب، وكذا طعنه للقضية الجزائرية، كلها عوامل جعلت مسؤولي جبهة التحرير الوطني يعلنون عداءهم لبورقيبة ويقفون إلى جانب صالح بن يوسف المتمسك بمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي، وقد ذكر بورقيبة من بعد خمس وعشرين سنة أن الدوافع التي دعته لتحمل مسؤولية السلطة التونسية اجتمعت في فتنة صالح بن يوسف المتحالف مع المصريين والجزائريين، والذي كان "يلقى التأييد والمناصرة من إذاعة صوت العرب في القاهرة، ومن ناحية أخرى كان بن بلة يمثل رجع الصدى لتلك الأفكار المناوئة لنا وكان اللاجئون الجزائريون يعلقون صور عبد الناصر وسط خيامهم وما وسعني إزاء الوضع الشائك آنذاك إلا أن قبلت..."[2].

وقد مثل النفوذ القوي لصالح بن يوسف في تونس وتحالفه مع الثورة الجزائرية ومصر تهديدا خطيرا لبورقيبة، دفعه للارتماء بقوة في أحضان فرنسا والقبول بقاعدة التفاوض على استقلال

[1]-L'Ebjaoui Mohammed, Vérité sur le révolution Algerienne, édition Gallimar, Paris, 1970, P97.

[2]- الحبيب بورقيبة: حياتي، آرائي، جهادي، منشورات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1978، ص213.

منقوص في اطار الاستقلال الذاتي و سياسة التكافل، وبدأ بدهائه السياسي يقبض على زمام السلطة في تونس ويزيح خصومه[1].

وفي نفس الوقت اجتهد في فك ارتباط الجزائريين الوثيق بصالح بن يوسف وبالقاهرة، ووجد مداخل الى ذلك في تباين وجهات نظر الجزائريين للبورقيبية، ففي مؤتمر الحزب الدستوري الحر بصفاقس في نوفمبر 1955م أكد الحبيب بورقيبة دعمه للقضية الجزائرية[2]، وردد باستمرار عزمه على تجسيد اتحاد المغرب العربي "...باعتباره الضامن الوحيد لمناعة المنطقة وأمنها وتطورها، فاستقلال تونس يظل بدون معنى حقيقي حتى لو اكتمل رسميا إذا بقيت شقيقاتها تحت كابوس القهر والذل"، وأعرب عن احتضانه ودعمه للقضية الجزائرية المرتبطة بالقضية التونسية وقد تصور أن المشكل الجزائري سهل الحل رغم اختلاف الأوضاع بين القطرين الشقيقين، وذلك لن تجربة تونس مهدت للحل السلمي الناجح، ولهذا دعا القادة الجزائريين منذ جانفي 1956م إلى إتباع خطى التجربة التونسية، ونبه التونسيين والجزائريين من قاطني الرديف إلى أن "نجاح التجربة في تونس والمغرب ومواصلتها دون فوضى أو انخرام للنظام سيفتح لا محال بعد سنة أو نحوها باب المفاوضات بين فرنسا والجزائر لا على أساس بلوغ الأهداف كلها دفعة واحدة بل تدريجيا حسب ما يقره ويسلم به العقل في الظروف الراهنة "[3].

وخروجا عن الإجماع قرر بعض مسؤولي جبهة التحرير الوطني جس نبض موقف الحبيب بورقيبة هل هو مع الثورة الجزائرية أم ضدها؟. ويذكر محمد حربي أنه رافق بولحروف لمقابلة بورقيبة لما أطلق سراحه وجيء به إلى باريس للمفاوضة وأنه نصحهما أساسا القبول بمبدأ الحكم الذاتي كمرحلة أولى نحو الاستقلال[4]، ووجد ضمن قيادة جبهة التحرير الوطني في الداخل من يؤمن بواقعية الخيار القطري بدل تكبيل السلط بالتزامات الجبهة الموحدة، وقد شعر البعض أن أي انتصار يحققه طرف معين يمكن أن يفيد به الآخرين، وفق هذه النظرة بدأ محمد لبجاوي يتتبع سياسة بورقيبة، فبادر للاجتماع به في باريس نهاية عام 1955 رفقة احمد طالب الابراهيمي في حين حضر مع بورقيبة الباهي لدعم و منجي سليم ومحمد المصمودي وبشير بن يحمد.

[1]- محمد الحبيب المولهي: الوطن والصمود، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص267.

[2]- الحبيب بورقيبة: خطب، ج2، كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1974، ص317.

[3]- المصدر نفسه، ص317.

[4]-L'Bjaoui Mohammed, Op.Cit, P96-99.

وعرض لبجاوي على بورقيبة وجهة نظر جبهة التحرير الوطني من الكفاح المسلح والعلاقات المغاربية، وأكد بورقيبة ان ما يحصل في أحد البلدان الثلاثة سرعان ما يؤثر على البلدين الآخرين وان اتفاق الاستقلال الذاتي ليس خطأ بل خطوة مهمة للاستقلال التام، ويبدو أن بورقيبة وجد الى جانبه محاورا متفهما لأفكاره، بلغه صورة أوضح عن جبهة التحرير الوطني وأهدافها الكفاحية وعلاقاتها المغاربية، ومن فرط إعجابه بهذه الرؤية وتأكيدا للمواقف المعروضة عليه التمس بورقيبة من محاوره أن يضمن أقواله في مقابلة صحفية تنشرها جريدة العمل التونسية باسم قيادة جبهة التحرير الوطني، فكان امتحانا عسيرا لقيادة الثورة في الداخل[1]، وهي تقدم إجابات دقيقة عن الأسئلة المصاغة بعناية من قبل بورقيبة وبشير بن يحمد،خاصة ما تعلق منها بأهداف ومواقف جبهة التحرير الوطني وبعلاقاتها المغاربية، واستمر النقاش حول هذه المسائل خلال الثلاثي الأول من سنة 1956 و قبل إعلان الاستقلال التونسي[2]، وخلص إلى موقف يعارض إستراتجية الوفد الخارجي في مغربة الحرب،عبر عنه في الحوار الصحفي الذي نشرته جريدة العمل التونسية في 16 أفريل 1956م، ونقلته عنها جريدة " لوموند" الفرنسية[3]

إذ أجيب عن سؤال هل استقلال تونس والمغرب منفردين يفيد الجزائر بالقول: "إنه وبدون استقلال الجزائر سيظل استقلال المغرب وتونس مجرد خدعة، وأن مستقبل شمال إفريقيا المزدهر يقوم على اتحاد دول المغرب العربي الثلاث[4]، أي أن جبهة التحرير الوطني تعترف ضمنيا بالاستقلال القطري وتنشد تضامنها ووحدتها الفيدرالية في إطار الدفاع عن المصالح المشتركة، وهذه النظرة تكرست بعد إعلان الاستقلال التونسي والمغربي واعتمدت رسميا أفكارها في مؤتمر الصومام.

ويمكننا أن نؤكد أن قيادة جبهة التحرير الوطني في الداخل تبنت خيار التوجه القطري في العلاقات المغاربية خلال مرحلة المفاوضات وقبل الإعلان عن الاستقلال التونسي، وأعلنت هذا الخيار وانتهجته عندما أصبح استقلال تونس حقيقة مجسدة، أما موقف الوفد الخارجي المتحالف مع أنصار صالح بن يوسف فكان ما يزال مترددا في الاعتراف بحقيقة الاستقلال التونسي ويدعو إلى الاستمرار في الكفاح المسلح حتى يتحقق الاستقلال الناجز لجميع دول المغرب العربي، وفضلا عن الخلاف بين الداخل والخارج كانت هناك أسئلة كثيرة ما تزال تطرح حول مدى صدق وإخلاص

[1]-LACTION, du 16 Avril 1956.

[2]-LE MONDE, du 17 Avril 1956.

[3]-LACTION, du 16 Avril 1956.

[4]- L'Bjaoui Mohammed, Op.Cit, P105-106.

بورقيبة وحجم تمثيله، وأهمية التحالف مع صالح بن يوسف، فقرر عبان رمضان إرسال مبعوث إلى تونس لاستطلاع الوضع ميدانيا، واختبار موقف بورقيبة بتقديم مجموعة من الطلبات ويتحدث محمد لبجاوي عن مهمته الناجحة بالقول: "...اتصلت ببورقيبة الذي كان قد شكل الوزارة بعد تعيينه رئيسا للحكومة، فاستقبلني بحرارة ومن أجل الحصول منه على تأييد علني للثورة الجزائرية قدمت له في عشرين نقطة تقريبا عدد من الطلبات الواضحة التي كان يمكن ان يشكل الكثير منها في هذه المرحلة الحاسمة من نشاطه السياسي مشكلات حقيقية ...استجاب الرئيس التونسي لكل مطلب بدون استثناء وبتلقائية و صدق مؤثرين"[1].

وعاد محمد لبجاوي ليعرض نتائج مهمته على قيادة الداخل،مؤكدا لها صدق نوايا بورقيبة وتضامنه الفعلي مع الثورة الجزائرية، وأن مكانته في تونس تتعزز وجماهيره كثر، وخلص الاجتماع إلى تأكيد حقيقة مفادها أنه لا يمكن تعميم المعركة في ظل وجود حكومة وطنية قبلت بالاستقلال، وليس مفيدا الدخول مع الحكومة التونسية في معركة مفتوحة بقدر ما هو مفيد كسب دعمها ومساعدتها لإعزاز الكفاح الجزائري خاصة أمام إعراب مسؤوليها عن تضامنهم وانشغالهم بالقضية الجزائرية[2]، وعندما تم تبليغ هذا الموقف الى الوفد الخارجي كان جواب خيضر ما يزال متحفظا على موضوع فض التحالف مع خصوم بورقيبة وتضمن تأكيدا على العمل مع صالح بن يوسف وكذا مع بورقيبة للاستفادة من دعم الطرفين، وأوضح أن اعتماد ورقة صالح بن يوسف مهمة في مغربة الحرب وفي دفع بورقيبة للتضامن أكثر مع الجزائر، وتساءل مؤكدا سداد موقفه " فأية طريقة أفضل من أن نجعل بورقيبة يمشي ومسلة بن يوسف في خصره نحن ننتظر وجهة نظركم حول هذه المسألة حتى نجعل موقفنا منسجما مع موقفكم..." [3].

والحقيقة أن مسؤولي الوفد الخارجي كانوا يلتمسون المبررات الكافية للحفاظ على التزاماتهم المغاربية وتأكيد توجههم الثوري المزاحم من قبل قادة الداخل خاصة بعد إقرار مؤتمر الصومام سياسة واقعية للعلاقات المغاربية، وتوجيه أحد مسؤولي الداخل باسم جبهة التحرير الوطني رسالة مفتوحة البورقيبة عبر صحيفة الدستور في سبتمبر1956م، وكان لانعقاد مؤتمر الصومام دون حضور الأطراف المهمة في العلاقة مع تونس أثره في تكريس سياسة جديدة مع النظام البورقيبي وخلق

[1]-Belhocine Mabrouke, Courier – Alger – le Caire (1955-1956) et le congré de la soumam dans la revolution, Casbah, Alger, 2000, P180.

[2]-L'Bjaoui Mohammed, Op.Cit, P107-108.

[3]- مجلة أول نوفمبر، ع112-113، جانفي-فيفري 1990، ص12.

ازدواجية في التعامل مع التونسيين، وأما رسالة محمد لبجاوي إلى بورقيبة فقد أثارت جدل بين مسؤولي جبهة التحرير الوطني عموما وفي تونس خصوصا ،إذ حسنت كثيرا من صورة بورقيبة وحملت إليه تقدير واحترام الجزائريين لشخصه ولنضاله "رغم سوء الفهم العابر"، وتضمنت دعوة إلى تأكيد التضامن الأخوي بين الشعبين التونسي والجزائري والمساعدة في بعث الدولة الجزائرية المستقلة وإنشاء اتحاد شمال إفريقيا[1]، ولحظ المهتمون بالعلاقات الخارجية التونسية آنذاك أن عهد السياسة المناوئة لبورقيبة قد ولى، وشكك البعض في حقيقة الرسالة التي صبغت على بورقيبة الزعامة بعد أن رمي بالخيانة، واضطر قادة الداخل إلى تأكيد السياسة المنتهجة في مؤتمر الصومام، مؤكدين أن الرسالة تترجم حقيقة مواقف جبهة التحرير الوطني ،ولم يكن اتخاذ القرار والجهر به هو الأهم، فالأهم في نظر بورقيبة هو تجسيده في واقع التعامل الميداني.

وبالنظر في الواقع المعاش وظروف الخلاف بين الداخل والخارج نجد أن تجسيد علاقات تعاون حقيقية مع النظام التونسي قد تأخرت إلى ما بعد اختطاف طائرة الزعماء الخمسة، فبحكم تبعية مسؤولية تونس إلى الوفد الخارجي لم تكن مهمة كسب ود وتفهم القادة الجزائريين بالسهلة على بورقيبة رغم ما تحقق له من تفاهم مع قادة الداخل غير المتحكمين في قاعدة تونس، وقد تأثر بورقيبة من كثرة المتحدثين باسم الثورة الجزائرية ومن المشاكل التي كان يتسبب فيها الجزائريون، فكان عليه أن يواجه ويداري، ويرهب ويرغب ليتجاوز خطورة المصاعب.

ومنذ عودته إلى تونس وأثناء مجابهته لحركة صالح بن يوسف وجد بورقيبة نفسه في مواجهة مجموعات من الثوار الجزائريين وتحالف عناصر تونسية وجزائرية تستمد عقيدتها من مشروع الكفاح المغاربي المشترك، وهذا التوجه العسكري والسياسي المضاد للبورقيبية مكن لنفسه في تونس بفضل التنسيق المحكم بين بن بلة وقادة أوراس النمامشة، وقد ارتبط هذا التنسيق بميلاد الحركة اليوسفية والتحامها بالثورة الجزائرية .

وكانت ظروف خاصة تلك التي نشط فيها ابن بلة وقادة الأوراس، إذ حتمت خلالها المبادئ والارتباطات المغاربية صياغة موقف معاد لبورقيبة الذي خون موقفه، وذهب بعض قادة الثورة للدعوة الى تصفيته لأنه يقف في وجه الثورة المغاربية، ويعترض قوافل أسلحة الجزائريين[2]، ولهذا ظل

[1]- أرشيف المصلحة التاريخية للجيش البري الفرنسي:

S.H.A.T, 2 H 310 dos 2 rapport du 20 mai 1956.

[2]- محمد زروال: اللمامشة في الثورة، دار هومة، الجزائر، 2003، ص267.

قادة الوفد الخارجي و قادة الجبهات الحدودية ملتزمين بخط التضامن مع اليوسفيين ،وبعضهم لم يستسغ التعامل مع بورقيبة حتى بعد استقلال تونس، وقد اجتهد بورقيبة في كسب الجزائريين لصالحه دون ان يحقق نجاحا كبيرا، وإن كان بعض القادة المحليين لمنطقتي سوق اهراس والنمامشة لم يفرقوا في البحث عن المساعدات بين اليوسفيين والسلطة التونسية ،ومد اليهم الحزب وقادة الحرس الوطني يد المساعدة، وكلف بورقيبة محجوب بن علي برعاية شؤون الجزائريين في مناطق الحدود، وطلب من أحمد التليلي التفرغ لمسؤولية العلاقة مع الجزائريين.

وقد بادر قادة منطقة سوق أهراس وبتوجيه من بوقلاز مبكرا للتنسيق مع أعوان بورقيبة حيث قدم الحزب وأعضاء الحكومة مساعدات ثمينة، وأجرى محمد لصنام المكلف من قبل جبار عمر بالتموين في تونس[1] اتصال مباشرا مع بورقيبة بوساطة المحجوب بن علي، ودار الحديث عن تعامل الجزائريين مع الطيب الزلق الثائر في منطقة الأربعاء، وطلب بورقيبة الكف عن ذلك وتعهد قيادة سوق أهراس بقطع الصلة مع المعارضة اليوسفية، وهذا الأمر أغضب عباس لغرور وعبد الحي كثيرا، ويذكر الوردي قتال أنه تلقى رسالة من بورقيبة يطلب منه عدم مهاجمة الفرنسيين فوق التراب التونسي وأنه لم يأبه بها لأن توجيهات عباس كانت لا تضع لسلطة بورقيبة اعتبارا[2].

وتؤكد رواية عاجل عجول أن بورقيبة أرسل في بداية عام 1956م رسالة يعترف فيها بتمثيل منطقة الأوراس في تونس بواسطة عبد الحي، ويطلب التدخل لدي قيادة سوق أهراس لمنع جنودها من الدخول إلى تونس لأن فرنسا تحتج عليه[3]، وإثرها توجهت بعثة عثماني عبد الوهاب[4] إلى تونس، واتصل عثماني ومحمد العيفة بمحمد المصمودي والرئيس بورقيبة، ولم يكن عبد الحي وجماعته راضين عن هذه الاتصالات المباشرة، كما نسجل أن ممثل عباس لغرور لم يشاركهما اللقاء[5]، وعموما لم يكن الاضطراب في هذه المرحلة الحساسة مقتصرا على منطقتي سوق أهراس والنمامشة، وقد أدى الى مقتل جبار عمر بل امتد الى تونس، حيث أظهر عبد الحي عداوة لقادة النمامشة الرافضين لسلطة عباس لغرور، ومثلما رفض استقبال موفدي الداخل "آيت حسن وروابحية" رفض مبادرة الصلح

[1]- محمد العيفة وآخرون: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، منشورات جمعية أول نوفمبر لتخليط وحماية مآثر الثورة في الأوراس، دار الهدى، الجزائر، 1999، ص415-416.

[2]- المرجع نفسه، ص506.

[3]- محمد عباس: رواد الوطنية، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992، ص301.

[4]- المرجع نفسه، ص246.

[5]- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح مذكرات، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص151-152.

المقدمة من قبل بعثة عثماني[1]، وقد عرف عن شخصية عبد الحي تصلب الموقف وميوله الجهوية وخدمة أوليائه لغرور وبن بلة والوفاء للتحالف مع اليوسفية، وفي ظل الصراع على قاعدة تونس بين الداخل والخارج وبين القيادات الجهوية أصبح موقف جبهة التحرير الوطني محرجا في تونس، وتسببت الاضطرابات في مشاكل عديدة مع نظام بورقيبة وهو يباشر سلطته على تونس[2]، وفي ظل الوضع المضطرب للثورة وتواصل الخلافات المؤثرة على قاعدة تونس كان على بورقيبة أن ينتظر حتى تتوضح أمامه مواقف الثورة، فبعد استقلال تونس وترحيب مسؤوليها بدعم الثورة الجزائرية تواصل تعامل عبد الحي مع أنصار صالح بن يوسف سرا، وكان نفوذه القوي في العاصمة وفي الجنوب يزيد في غروره، كما ان مبادرة قيادة الداخل بإرسال مبعوثين لتمثيل الثورة في تونس زادت في استنفار احمد بن بلة لأنصاره (لغرور، عبد الكريم هالي، عبد الحي) من أجل تأكيد نفوذ الخارج على قاعدة تونس الإستراتيجية، وتفيد بعض الشهادات ان تحول حصل في موقف عباس لغرور فبدأ يميل الى قبول التعامل مع السلطة والمعارضة في آن واحد، وذلك من أجل خدمة مصلحة الثورة الجزائرية التي تحتاج الى تضافر جهود الطرفين[3].

وبادرت الحكومة التونسية في إطار مساعيها لفرض النظام للاتصال بقيادة الداخل طالبة إيفاد مسؤول يسوي المشاكل القائمة، فكلف عبان رمضان حامد روابحية بهذه المسؤولية ولما حل بتونس في مارس 1956م،وعاين الوضعية المضطربة اجتمع بالوزيرين الباهي لدغم والطيب المهيري الذين اشتكيا له من تعامل الجزائريين مع المعارضة طالبين منه التزام الثوار الجزائريين الحياد بخصوص الخلاف بين أنصار بورقيبة وأنصار ابن يوسف، وأن يتخذوا الشريط الحدودي قاعدة خلفية للاستراحة ول يحولوه إلى ساحة قتال مع الفرنسيين.

لقد نزلت الإمبريالية الفرنسية بكل ثقلها في المغرب العربي، لتعديل ميزان القوى لمصلحة بورقيبة، ولتحسم معركة حل المسألة الوطنية التونسية على أرضية الخط الذي يبقي تونس تدور في فلك الاستعمار الجديد. ولم تستطع الحركة اليوسفية المدعومة عربياً أن تصمد كثيراً في هذه المعركة غير المتكافئة. وكانت من نتيجة هذه المعركة بين التيار التغريبي الذي يقوده بورقيبة، والتيار الوطني العروبي الذي يقوده صالح بن يوسف، أن أدار نظام بورقيبة الجديد بظهره إلى المشرق العربي، وعمق قطيعته مع

[1]- محمد زروال: المرجع السابق، ص319-320.

[2]- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص148-167.

[3]- محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983، ص160.

الأمة العربية، وبلغ به الأمر حد قطع العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة بسبب لجوء صالح بن يوسف إلى القاهرة وتدبيره من هناك محاولات لاغتيال الحبيب بورقيبة[1] .

وقد أصبح النظام التونسي يعيش عزلة رهيبة، خاصة بعد وصول الجزائر إلى الاستقلال، مما دفع بورقيبة إلى افتعال معركة بنزرت في تموز عام 1961م، التي وجد فيها بورقيبة فرصة يغتنمها لإخماد نضالات الجماهير،.. للتخلص من العناصر اليوسفية المتحالفة مع جبهة التحرير الوطني في الجزائر، حيث أصبح تطور النضال المسلح هناك يهدده، ويهدد الإمبريالية الفرنسية. وفي هذه المعركة أمتنع بورقيبة عن تسليم السلاح لغير أعضاء الحزب الحر الدستوري مما دفع بأبناء الشعب العزل إلى أن يستقبلوا بصدورهم قنابل الطائرات الفرنسية وسقط منهم 1500 شهيداً.

ولكن معركة بنزرت التي تكبد فيها الشعب التونسي خسائر جسيمة على كافة المستويات، أرادها نظام بورقيبة أن تكون مدخلاً لكسر الطوق العربي المتضامن مع الحركة اليوسفية، ولاستبعاد تهمة التعاون مع الاستعمار الفرنسي، كما أرادها أيضا أن تكون نافذة ليطرد منها القوات الفرنسية، ويفتح بعد ذلك الباب أمام القوات الأميركية، حيث تم إبرام اتفاقيات سرية، منحت الولايات المتحدة الأميركية بمقتضاها قاعدتين عسكريتين : الأولى في الجنوب، والثانية في الشمال. كما تم إيجار ميناء حلق الوادي للأسطول السادس الأميركي[2].

[1]- المنجي واردة: المرجع السابق، ص562.

[2]- توفيق المديني: المرجع السابق، ص89.

المبحث الثاني: الناصري: جمال عبد الناصر نموذجا:

لعب جمال عبد الناصر دورا هاما في إمكانية تواجد الوفد الخارجي لجيش التحرير الوطني والمشاركة في العديد من المؤتمرات من بينها مؤتمر باندونغ الذي انعقد 18-24 أفريل 1955م وقد شاركت فيه 29 دولة[1].

حدد الوفد الخارجي من بداية الثورة جملة من الأهداف من بينها تدويل القضية الجزائرية، ولتحقيق هذا الهدف انطلقت دبلوماسية الوفد الخارجي من القاهرة، فعمل الوفد على إخراج القضية الجزائرية من الإطار الفرنسي ووضعها على مستوى القضيتين المغربية والتونسية[2].

وبمساعدة جمال عبد الناس تمكن الوفد من حضور المؤتمر، وقد مثل الثورة الجزائرية كل من حسين آيت أحمد ومحمد يزيد ضمن وفد شمال إفريقيا[3].

حيث كانت فرصتهم في طرح القضية الجزائرية على صعيد مجموعة من دول العالم الثالث، فكان الوفد يركز على إدراج القضية ضمن البيان الختامي لهذا المؤتمر، لذلك قدم مذكرة طالب فيها بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير[4].

حيث كان تصريح الوفد محل إعجاب وتأييد من طرف كل الدول المشاركة في المؤتمر، وتبلور ذلك في اللائحة التي أصدرها لتأكيد كفاح الشعب الجزائري وشعوب المغرب العربي بمختلف الوسائل[5].

وقد ألقى جمال عبد الناصر خطابا في حفل افتتاح المؤتمر بين فيه مساندته لوفد جبهة التحرير الوطني الجزائري وموقف مصر الداع لمبدأ حق تقرير المصير للجزائر ولجميع الشعوب، وأن الحكومة الفرنسية بإدعائها أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا فهذا الإدعاء لا يعبر حقيقة أن الجزائر بلد عربي وأن لشعبه حقا طبيعيا في الحرية وتقرير المصير[6].

---

[1]- محمد مجاود: الأبعاد الحضارية بالثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر، الجزائر، 2003، ص150.

[2]- أحمد سعيود: العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني (1954-1958)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص157.

[3]- أحمد بن فليس: السياسة الخارجية للثورة الجزائرية، الثوابت والمتغيرات (1954-1962)، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، سبتمبر 2007، ص152.

[4]- ليتيم عيسى: الكتلة الآفروآسيوية وقضايا التحرر القضية الجزائرية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006/2005، ص77.

[5]- جمال قنان: قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1994، ص247.

[6]- بشير سعيدوني: المرجع السابق، ص169.

كما تم عقد مؤتمر الرؤساء الثلاثة جمال عبد الناصر ونمرو وجوزيف وبروز شيتو، يوم 19 جويلية 1956م[1]، مؤتور بيروني يوغسلافيا، حيث سمح جمال عبد الناصر لوفد جبهة التحرير الوطني بالمشاركة في المؤتمر[2]، وقد نظمت مصر مؤتمر القاهرة الذي ضم شعوب إفريقيا وآسيا المستقلة وغير المستقلة في 26 ديسمبر 1957م، وحضره 500 مندوبا يمثلون 44 دولة، وقد سمح عبد الناصر للوفد الخارجي بالمشاركة في المؤتر حيث مثل الأمين دباغين الجزائر[3].

كما قرر جمال عبد الناصر التأكيد على تحديد 30 مارس من كل عام يوما خاصا بالجزائر تقام فيه الاجتماعات وتكتب فيه المقالات التي تبين مهام الوفد وسعيهم لتدويل قضيتهم، إضافة إلى كفاح الشعب الجزائري، كما دعى لجمع التبرعات لمساعدة الثورة الجزائرية،[4] وأعلن المؤتمر عن تأييد مصر ومساعيه للوقوف بجانب الوفد الجزائري للحصول على استقلاله واسترجاع حريته[5].

كما أوصى جمال عبد الناصر وزير خارجية مصر محمود فوزي بالنيابة عنه في المؤتمرات التي يغيب عنها ويقف إلى جانب الوفد ومدافعا عن قضيته الوطنية.

وإن تأييد جمال عبد الناصر للوفد الخارجي والقضية الجزائرية كان مطلقا وبدون تحفظ ولو تعلق الأمر بعلاقته مع دولة كبرى لها مصالح حيوية وإستراتيجية معها[6].

وحاول جمال عبد الناصر توجيه صفوف الأحزاب الوطنية الجزائرية نظرا للصراع الذي كان قائما بينهم وطلب من الوفد الخارجي حضور اجتماع قصد تقديم مساعدته ولتسوية الأمر[7].

قدم جمال عبد الناصر للوفد الخارجي العديد من رؤساء البلدان الآفروآسيوية، حيث قدم حسين آيت أحمد ومحمد يزيد اللذان يشرفان على الملف الدبلوماسي لجبهة التحرير وإلى رئيس وزراء الصين الشعبية ستون لاي ورئيس وزراء الهند جواهر لآل نهرو ورئيس الفيتنام هاكو هوشي منه، وكانت السفارات والبعثات الإعلامية والمراكز الثقافية المصرية في الخارج تتلقى تعليمات صارمة من الرئيس

[1]- بشير سعيدوني: المرجع السابق، ص172.
[2]- أحمد بن فليس: المرجع السابق، ص153.
[3]- عبد الله مقلاتي وصالح لميش: مصر والثورة التحريرية الجزائرية، دار الزيبان بسكرة، الجزائر، 2013، ص91.
[4]- مؤتمرات أفريقيا وآسيا، من باندونغ إلى وناكري: جريدة المجاهد، ع66، 1966/04/18.
[5]- عبد الله مقلاتي وصالح لميش: المرجع السابق، ص93.
[6]- إسماعيل دبش: المرجع السابق، ص72.
[7]- مريم الصغير: المرجع السابق، ص113.

جمال عبد الناصر لتعبئة جهودها للترويج لعدالة القضية الجزائرية وتقديم المساعدات لأعضاء الوفد الخارجي الجزائري[1].

وخلال مرحلة التحضير للثورة طرحت مشكلة التسليح لكون الثورة انطلقت بإمكانيات بسيطة، لذا تطلب الأمر من الوفد الخارجي للجبهة وقادة الداخل بذل قصارى جهودهم للتغلب على مشكلة التسليح، فعمل قادة الثورة على كسب قوة عربية قادرة على دعمهم ماديا دون تخوف من القوة الفرنسية وقد وجدوا ضالتهم في مصر[2].

وعندا اقتناع جمال عبد الناصر بجدية نضال الوفد اتخذ قرارا بالوقوف بكل إمكانيات مصر إلى جانب الوفد في كفاحه المسلح وإمداده بالمعونة والمعنوية[3].

وفي أوت 1956 أخذ جمال عبد الناصر أسلحة وذخيرة من الجيش المصري وقدمها لأعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني ليسلمها إلى جيش التحرير الوطني[4].

[1]- أحمد بشيري: الثورة الجزائرية والجامعة العربية، دار النهضة العربية، مصر، 2009، ص45-50.

[2]- محمد مورو: الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم بعد 500 عام من سقوط الأندلس (1492-1992)، المختار الإسلامي للطبع والنشر، القاهرة، 1992، ص102.

[3]- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص381.

[4]- بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954م معالمها الأساسية، دار النعمان، الجزائر، 2012، ص292.

المبحث الثالث: صالح بن يوسف:

يعود البعد القومي للحركة اليوسفية إلى المؤتمر الذي عُقد في القاهرة عام 1947م، وضم كافة حركات التحرر الوطني في المغرب العربي وتونس، وقد انبثق عن هذا المؤتمر لجنة سُميت "لجنة تحرير المغرب العربي" في 05 جانفي 1948م، أسندت رئاستها إلى الأمير محمد عبد الكريم الخطابي، وأمانتها العامة للحبيب بورقيبة، وينص ميثاق اللجنة على:

- المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش، وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقبلية.
- المغرب العربي جزءٌ لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدام المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي لازم.
- الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاث (تونس والمغرب والجزائر).
- لا غاية يسعى لها قبل ا استقلال.
- لا مفاوضات إلا بعد إعلان الاستقلال.
- لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.
- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يُسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية.

وافق على هذا الميثاق كل من محمد بن عبد الكريم الخطابي ورؤساء ا أحزاب الوطنية المغاربية التالية:[1]

- عن تونس:
- الحزب الدستوري الجديد (الحبيب بورقيبة والحبيب ثامر).
- الحزب الدستوري القديم (محي الدين القليبي).
- عن الجزائر:
- حزب الشعب الجزائري (الشاذلي المكي).
- عن المغرب:
- حزب ا استقلال (أحمد بن مليح وعلال فاسي).

[1]- توفيق المديني: صفحات من تاريخ الحركة القومية العربية في تونس، دار النجاح، تونس، 2011، ص60.

- حزب الشورى والاستقلال (محمد العربي العلمي والناصر الكتاني).
- حزب الإصلاح الوطني (عبد الخالق الطريسي ومحمد أحمد بن عبود).
- حزب الوحدة المغربية (محمد اليامين الناصري).

ودبت الخلافات بين أعضاء مكتب المغرب العربي، وخاصة بين قيادة الحبيب بورقيبة التي وافقت منذ البدء على الارتباط بالأنظمة الرجعية العربية وبالإمبريالية الأمريكية وبين قيادة كل من الدكتور الحبيب ثامر ويوسف الروسي عضو الديوان السياسي للحزب الجديد ورئيس لجنة تحرير المغرب العربي بدمشق والأمير عبد الكريم الخطابي، بسبب المواقف المتباينة من الكفاح المسلح.

ومن أهم العوامل التي أسهمت فعليا في تعميق البعد القومي للحركة اليوسفية، وبالتالي إخراج المسألة الوطنية التونسية من حيزها القطري الضيق إلى بعد العربي، واندلاع ثورة 23 جويلية 1952م بمصر بزعامة جمال عبد الناصر.

لقد أصبح صالح بن يوسف زعيما لحركة المعارضة للاتفاقيات عام 1955م، وقد تلقى الدعم القوي من جانب قيادات الحزب الحر الدستوري ذات الاتجاه القومي المعروف وخاصة يوسف الروسي وإبراهيم طوبال الذي أصبح الممثل الرسمي للحزب الدستوري الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي[1].

كما اصطف مندوب الحزب الدستوري في القاهرة إبراهيم طوبال، إلى جانب صالح بن يوسف، حيث أصبح الممثل الرسمي للحزب الدستوري الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي. وكانت لجنة تحرير المغرب العربي قد عقدت اجتماعاً بالقاهرة بتاريخ 14 أكتوبر 1955، واتخذت فيها القرارات التالية

أولاً – فصل الديوان السياسي للحزب ورئيسه الحبيب بورقيبة من عضوية اللجنة.

ثانياً – اعتبار أن السلطات التي للديوان السياسي قد انتقلت إلى يد الأمين العام صالح بن يوسف، نظراً لأنه هو الذي بقي محافظاً على المبادئ الاستقلالية التي انضم الحزب على أساسها إلى لجنة تحرير المغرب العربي.

[1]- توفيق المدنيني: المرجع السابق، ص61-62.

ثالثاً – يبقى ممثل السيد صالح بن يوسف إبراهيم طوبال هو الممثل الرسمي للحزب الدستوري في لجنة تحرير المغرب العربي إلى أن يتمكن جمهور الحزب من البت في مصير الديوان السياسي الحالي وتعيين المسؤولين الجدد في سياسة الحزب وذلك في جو بعيد عن الإرهاب الفرنسي وضغط الديوان السياسي الحالي.

هذه القرارات هدفها حماية الحركة الاستقلالية بالمغرب العربي من التوجه الاستعماري الذي بدأ يتسرب إلى بعض القادة، وهي تؤمن بأنه لا خلاص لتونس إلا بالعودة إلى كفاحها المستمر في سبيل تحقيق الاستقلال الصحيح متضامنة في ذلك مع شقيقتها مراكش والجزائر[1].

وهكذا، تبلور خط الحركة اليوسفية، باعتباره تياراً وطنياً وعروبياً يقوده الزعيم صالح بن يوسف، الذي استطاع أن يشق الحزب الحر الدستوري التونسي إلى قسمين : الديوان السياسي بزعامة الحبيب بورقيبة، والأمانة العامة بزعامة صالح بن يوسف. وتلقت الحركة اليوسفية دعماً قوياً من جبهة التحرير الوطني الجزائرية بإمضاء محمد خيضر، ومن حزب الاستقلال المغربي بإمضاء علال الفاسي.

كان صالح بن يوسف المنافس السياسي الوحيد لبورقيبة، وكان يتمتع بشعبية هامة وعلاقات خارجية جيدة مع القاهرة ومع قادة الثورة الجزائرية ومع أوروبا.

جاء صالح بن يوسف إلى تونس داعيا إلى رفض اتفاقية الاستقلال الداخلي حتى تحصل دول المغرب العربي على استقلالها التام، وتلك النظرية تتماشى مع مبادئ الثورة المصرية، فأصبح صالح بن يوسف زعيما لحركة معارضة الاتفاقية سنة 1955م، وتلقى الدعم القوي من جانب قيادات الحزب الدستوري الجديد ذات الاتجاه القومي المعروف، كما وقف ممثل الحزب الدستوري الجديد في القاهرة إبراهيم طوبال إلى جانب صالح بن يوسف، حيث أصبح ممثل الحزب الحر الدستوري الجديد في لجنة المغرب العربي بالقاهرة[2].

إن منديس فرانس أثناء فتحه باب المفاوضات كان يبحث عمن يضمن مصالح فرنسا بتونس، فوجد أن بورقيبة أفضل من صالح ين يوسف، ولذلك فضل الاتصال بالحبيب بورقيبة وإبعاد صالح بن يوسف من مجموعة التفاوض، فقد ورد في مذكرة منديس فرانس التي أعدها لمستشاريه المفاوضين بتاريخ 19 نوفمبر 1954 ما يلي: "يجب علينا توظيف الوضع الذي انجر عن حركة "الفلاقة" للضغط على

[1]- المنجي واردة: جذور الحركة اليوسفية، المجلة التاريخية المغاربية، ع71-72، تونس، ماي 1995، ص482.

[2]- عزالدين معرة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2010/2009، ص339.

المفاوضين التونسيين، لكن يجب أن لا نتوهم كثيرا، فهؤلاء لا يملكون في الحقيقة أية وسيلة لإيقاف هذا الهرج، إنه جلي بأن قسما كبيرا من حركة الفلاقّة خارج عن نطاقهم، إذا نجحت المفاوضات فإنه من المنتظر أن نسبة كبيرة من الفلاقة ستطلب الأمان، لكن يجب أن لا ننسى أن أقلية منهم ستواصل عملها، في هذا الحال ستطلب الحكومة الفرنسية عوننا أكثر فأكثر، إن الخلاف بين الوطنيين التونسيين العقلاء الذين يتعاونون معنا وبين التونسيين الغير قابلين للمصالحة يمّل التوجه الذي كنا دائما نحبذه"[1].

اندلعت الثورة المسلحة في تونس سنة 1952 إثر تأزم القضية التونسية وتسليط سياسة القمع، بدأ بإمكانيات بسيطة معتمدة أسلوب العصابات، وبعضها كان موجها من قبل قادة الحزب الحر الدستوري الجديد، والبعض الآخر هب بتلقائية، ولقد اشتدت المقاومة سنة 1953م حيث بدأت تقلق هاجس الإدارة الفرنسية باستمراريتها وتأثيراتها، فقد كانت خشية منديس فرانس بأن تتطور الأحداث لتخلق مشكلة جديدة في شمال إفريقيا، وهذا نفس الشعور الذي أبلغه به مساعده "إدغار فور" وهو يلح بالاهتمام بتسوية القضية التونسية، وفي غمرة أحداث 1954م كلّف منديس فرانس يوم 04 جويلية 1954 "آلانسافاري" بمباشرة الاتصالات مع بورقيبة للخروج من المأزق الجديد، وتبين له أنه بالإمكان التعويل على هذا الرجل، وقد توصلت المباحثات إلى وقف المقاومة وتمكين تونس من الحكم الذاتي مقابل الحفاظ على مصالح فرنسا في تونس، وكانت خطوة مفاجئة للجميع، لكنها لم تكن نهاية الحل للقضية التونسية، إذ اندلعت الثورة الجزائرية في هذه الظروف المضطربة، فوجدت فرنسا نفسها أمام خطر حقيقي[2].

لقد دخلت الثورة الجزائرية في الخط وزادت في تعميق الخلاف بين صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة، هذا الخلاف تجلت مظاهره من خلال التنسيق بين صالح بن يوسف وبعض فصائل الثورة الجزائرية، لقد فرض هذا الوضع على بورقيبة أن يبلور مبكرا إستراتيجية لمواجهة تفاعلات القضية الجزائرية، فلم يقدر بورقيبة على تجاهل مضاعفات هذه الثورة على استقراره خاصة وأن القضية الجزائرية تمس تونس وترتبط بصفة خاصة، ذلك أن الثورة لاقت منذ اندلاعها تأييدا شعبيا لم يقتصر على التعاطف العفوي الذي كانت تغذيه مشاعر العداء للاستعمار، وإنما يشمل أيضا القوى السياسية

[1]- المرجع نفسه، ص341.

[2]- عبد الله مقلاتي: الثورة الجزائرية وعلاقتها بالمقاومة التونسية، مجلة المصادر، ع19، 2001، ص176.

والاجتماعية المؤثرة في الساحة التونسية على غرار الحركة الوطنية والحركة النقابية الممثلة في الاتحاد العام التونسي للشغل[1].

لقد نجحت فرنسا بفضل الاتفاقيات المبرمة في 03 جويلية 1955م في شق صفوف الحزب الحر الدستوري الجديد التونسي، وبذلك تفتت الوحدة الوطنية، ومن ثم إلهاء الوطنيين التونسيين عن مواجهة الاستعمار بتصارعهم فيما بينهم، وقد استغلت فرنسا هذه الانقسامات[2].

جناح واصل المفاوضات مع فرنسا ممثلا في الحبيب بورقيبة، وجناح آخر واصل الكفاح المسلح للحصول على الاستقلال التام بالتنسيق خاصة مع الثورة الجزائرية ممثل في شخص صالح بن يوسف، ليأتي سقوط حكومة فرانس منديس في 06 فيفري 1955م، وهذا تحت ضغط "الوسط اليميني" ومساندتهم لموقف المستوطنين الرافضين للحكم الذاتي من خلال ممثليهم في باريس "أنطوان كيلونا" و"غابرييل بيو" ليتول بعدها "إدغار فور" رئاسة الحكومة الفرنسية في 23 فيفري 1955م، حيث صرح قائلا: "من الممكن الوصول إلى اتفاق دون الإفراط في التنازل"، وقد استطاع هذا الأخير الوصول بالمفاوضات إلى نهايتها، مع التنبيه للضغط الدولي الذي ساهم في الوصول إلى اتفاق بين الطرفين ونقصد بذلك "مؤتمر باندونغ" في أندونيسيا من 18 إلى 24 أفريل 1955م تحت شعار تضامن آفرو أسيوي، الذي دعا إلى تصفية الاستعمار ودعم ومساندة حركات التحرر مع تطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها.

انتقل صالح بن يوسف إلى باندونغ في 30 مارس 1955م وكانت ترده معلومات حول سير المفاوضات من حين لآخر عن طريق المنجي سليم، ولما علم بتوقيع الاتفاقيات وهو في أندونيسيا صرح بما يلي: "إن الشعب العربي في تونس يرفض المعاهدة التي وقعها بورقيبة وجماعته مع فرنسا، إن الشعب التونسي يرفض تلك ا اتفاقيات وهو عازم على إحباطها بجميع ما لديه من وسائل..."، كما صرح بعد ذلك بأنها خطوة إلى الوراء، وفي طريق عودته من باندونغ أكد على موقفه قائلا: "إن الاتفاقيات نزعت كل قيمة للحكم الذاتي"[3].

لقد انهزمت الحركة اليوسفية في المواجهة السياسية والعسكرية مع النظام البورقيبي الوليد، المدعوم من الإمبريالية الفرنسية. وعلى الرغم مما أصاب فرنسا من إنهاك، بسبب تنامي المقاومة المسلحة

[1]- محمد الطيب زروق: النظام البورقيبي والثورة الجزائرية، مجلة المعارف، ع06، 2006، ص194.

[2]- عبد الوهاب يحياوي: انعكاسات الحزب الدستوري التونسي على مقاومة صابح بن يوسف، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، ع06، 2017، ص64.

[3]- محمد الطيب زروق: المرجع السابق، ص194.

في تونس، وتجذر الثورة الجزائرية، فإن الإمبريالية الأميركية كانت وما زالت في عنفوانها. وإذا كان ضعف فرنسا وطموح الإمبريالية الأميركية في احتلال موقع فرنسا، قد حمل هذه الأخيرة على التفاوض مع بورقيبة من أجل تسوية سياسية للمسألة الوطنية والسماح باستقلال قطري جزئي لتونس، فإن عملية الاستقلال كما طرحتها الحركة اليوسفية، والتي تعني تشديد النضال المسلح ضد الجيوش الفرنسية على التراب التونسي، وإجلاء القواعد الفرنسية من تونس، ومواصلة الكفاح المسلح إلى جانب الثورة الجزائرية، وتوحيد كامل المغرب العربي تحت راية العروبة، لم تكن مسموحة آنذاك، ولا هي مقبولة من الغرب. فقد كان ضرورياً للإمبريالية الفرنسية أن يبقى المغرب العربي هامشياً تابعاً، وإن بصيغ جديدة من خلال التعامل مع النخب الحاكمة الجديدة، التي أنشأت علاقة قوية مع المراكز الإمبريالية الغربية.

وكانت الحركة اليوسفية تمثل تياراً قومياً في أهدافه – يرتكز على شعار العروبة و الإسلام كمرجعية ثنائية منغرسة في وجدان المجتمع – لكنه شبه عصري وتقليدي في واقعه، وتلفيقي في منهجه، يكفي أن نشير هنا إلى طبيعة القوى التي اصطفت إلى جانب الحركة اليوسفية، وهي القوى التقليدية المتشبعة بالفكر الإصلاحي السلفي، الفكر المصفح إزاء ما يشكل جوهر العصر أو جوهر الحضارة الغربية.

الفصل الرابع

أثر الصراع الناصري البورقيني

على الثورة الجزائرية

المبحث الأول: بورقيبة والثورة الجزائرية:

هدّدت الثورة الجزائرية المشروع البورقيبي منذ إندلاعها إذ تزامن إنطلاقها مع بداية المفاوضات التونسية - الفرنسية بشأن الإستقلال الدّاخلي، إعتمادا على مرجعية خطاب بيار ماندیس فرانس [1] يوم 24 جويلية 4591، فكان من الممكن أن تدفع هذه الثورة الحكومة الفرنسية على م ارجعة حساباتها التونسية خاصة و المغاربية عامّة ، ذلك أنّ مشروع إستقلال تونس، وإن كان محدودا في نطاقه الدّاخلي، كان سيمنح الثورة الج ازئرية عمقًا إست ارتيجيًا هاما، خاصة وأن عناصر المقاومة التونسية كانت تتوفر على الإستعداد والقدرة على تأمين الدّور الإسنادي الذّي كانت تحتاجه هذه الثورة التي أثرت فعلا على تطّور السّياسة الفرنسية تجاه المحميّة التونسية ولكن إتجاه دعم إستقلال تونس[2]، وعلى الرغم من التلاحم الوطني بين كفاح البلدين الشقيقين خلال هذه المرحلة إلا أن بورقيبة أقرّ سياسة قطرية ومضى في تجسيدها وذلك لعدة إعتبارات أهمّها:

.تأكد بورقيبة من تحقيق نتيجة مهمّة، إعتمادا على فصل القضية التونسية عن قضايا المغرب العربي وإجراء مفاوضات ثنائية تنسجم مع خصوصية الوضعية التونسية التي للقضية الجزائرية، عن وضعية الجزائر.

ـ تجسيد بورقيبة لسياسته البراغماتية والترويج لمذهبه في معالجة المشكلات التحريرية وهو مبدأ " خذ وطالب " الذّي يعتمد على سياسة المراحل .

ـ تشوق بورقيبة للسلطة ومطامحه المستعجلة إلى أن يسابق خصومه سواء من الحزب أو البايات للوصول إلى تسوية يظهر من خلالها المجاهد الأكبر.

- وكان يعتبر الحل العسكري مجرّد وسيلة ضغط تفعّل الخيار السياسي.[3]

1. من خلال الخرجات الميدانية:

نظم بورقيبة عدة إجتماعات في تونس طرح فيها القضية الج ازئرية سنة 1956 و أهمها:

---

[1] - Claude latta , Piere Mendès France,1907/1982 ,Cahiers de Village de Forez ,Collection Histoire et citoyennetè,2008 .

[2] - سعد جلاوي، الجهود الدبلوماسية البورقيبية لدعم الثورة الجزائرية، جامعة البويرة، محاضرة، ص 11.

[3] - عبد الله مقلاني، صالح لميش: المرجع السابق، ص 21-21 .

***إجتماع بالرقاب:** وهي منطقة من قفصة في 08 جانفي 1956، تحدث فيه عن كون إعانة الج ازئر الشقيقة في معركتها رهين نجاح هذه التجربة التي تجري في تونس ... وأعظم غنم يجنيه إخواننا في البلدان الشقيقة هو "أن نسير بصدق و إخلاص في تجربتنا ."

***إجتماع بالرديف** في 12 جوان 1956 ، ألقى خطابا جاء فيه ما يلي: "إن نجاح تونس المستقلة يهيئ لتحرير الج ازئر وأنه لا يجب أن نترك المقاومين وحدهم يتحملون العبئ، بل لا بد من بروز رجال سياسيين أكفاء توكل إليهم مهمة التفاوض مع فرنسا، وواصل حديثه متوجها للجزائريين بأن نجاح تجربة الإستقلال الذاتي بتونس ستكون له إنعكاسات إيجابية على الج ازئر ويساهم في تحريرها وطالب بضرورة بروز منظمة سياسية تتولى مهمة المفاوضات مع الفرنسيين"

وفي خطاب آخر له يوم 17 أفريل 1956 بالمجلس التأسيسي التونسي الذي أعلن فيه أن تونس بوصفها دولة من دول الشمال الإفريقي يجب أن يقوم بينهما وبين الج ازئر أخوة وتعاون في مختلف المجالات الإقتصادية، وكذا التضامن والتحالف والتكتل السياسي كما عبر عن ألم تونس وحسرتها لما تتعرض له الج ازئر الشقيقة ووعد ببذل قصارى جهده للوصول إلى تحسين العلاقات بين الشعبين التونسي والفرنسي.[1]

وعندما ألقى خطاب في شهر جانفي 1957 القيروان قال: " إن أنجح طريقة لحل المشكل الجزائري هو خلق توازن بين سيادة الج ازئر وبين التعاون الجديد الذّي يربط دول المغرب الثلاثة بفرنسا وتشكيل مجموعة فرنسية لشمال إفريقا تتحصل منه فرنسا على تعاونها المثمر على شعوب المغرب العربي[2] وفي إطار مساعي بورقيبة لدعم القضية الجزائرية وتصريحاته التي تثبت تأييده لها عمدت فرنسا إلى تأخير في التوقيع على الإتفاقية المالية مع تونس بهدف الضغط عليها لكي تنهي دعمها للجزائر، صرح بورقيبة في 04 أفريل 1957 قائلا: "نحن متضامنون بثبات مع الشعب الج ازئري، لن نقبل للحصول على أي إئتمان، ولا أية ميزة أخرى للتخلي عنها في ص ارع من أجل الحياة والموت،فموقفنا محدد وواضح بالنسبة للشعب الفرنسي وحكومته ، ولقد قلت أنه إذا كان الفرنسيون أصدقاء لنا فإن الج ازئريين هم إخواننا،فلقد أعلنت بالفعل دون لبس أن لاشيئ يقودنا للتخلي عنهم..."[3].

[1] - بشير سعيدوني، مرجع سابق، ص1.

[2] - مريم صغير : المرجع السابق، ص11.

[3] - Noureddine Boujellabia, La Bataille De Bizerte, Telle Que J'ai Vècue, Prè : Habib Boularès Sud Editions, Tunis , P 37.

وعندما أعلنت فرنسا رسميا قطع الإعانة المالية يوم 20 ماي 1957،خطب بورقيبة في الشعب يوم 12 ماي قائلاً: "احيط الشعب علمنا أننا لا ننوي تغيير موقفنا كي ترضى فرنساوتدفع لنا القروض التي إتفقنا عليها. فذلك مالا سبيل إليه . وقد أعلنا منذ مدة أننا نفضل الإستغناء عن القروض على التفريط في سيادتنا وك ارمتنا أو الإخلال بروابط الإخوة والتضامن العميق بيننا وبين إخواننا الج ازئريين،فإذا كانت فرنسا تظن أنها بقطع القروض ستحملنا على الت ارجع في مواقفنا فلتعلم أنها تحاول مستحيلا"[1].

وفي 06 جوان 1957 ظهر بورقيبة بتصريح آخر في تونس إستاء فيه من الأوضاع السيئة التي تسود الجزائر والحدود التونسية قائلا:"دخلت الحرب في الج ازئر إلى مرحلة مروعة تجعلنا نشك في نتيجة معقولة ...إنه لأمر مروع ومخيف أن يتم تدمير سكان قرية بأكملها مع مئات الكائنات ملوزة يجب على كل إنسان جدير بهذا الإسم أن يبغض تلك المذبحة بغض النظر عما إذا كان تونسياً أوفرنسياً أو جزائرياً، أشعر بالخجل كرجل، كيف نعترف أنه في القرن العشرين هذا القرن هو حضارة عندما نتعاطف مع الحيوانات فإننا نهتم بحمايتهم كيف نعترف بمذبحة الرجال ؟"... [2].

ولتعزيز مواقف بورقيبة المساندة للثورة داخليا يجدر الإشارة إلى العديد من التسهيلات التي سمح من خلالها لجبهة وجيش التحرير الوطني:

لقد تدعم نشاط جبه التحرير الوطني بتونس بشكل أكبر منذ شهر ماي 1956 وذلك بإنشاء النظام السياسي والعسكري للثورة الج ازئرية تحت مسؤولية عبد الحي الأوارسي وجامعة الداخل وبعدها بإشراف محساس، حيث توطد النشاط بتونس وتم تأطير الجالية الجزائرية، كما إزدادت قوة التأييد الشعبي التونسي[3].

2. مكتب جبهة التحرير:

في تونس، أسست أولى مكاتبها الخارجية في البلدان العربية، تتمثل مهامها في التعريف بأبعاد القضية الجزائرية وحاجة الدعم المادي والمعنوي في الفترة الممتدة من 1955 إلى غاية تأسيس الحكومة

[1]- كتابة الدولة للأخبار والإرشاد، الحبيب بورقيبة حياته، جهاده، ص199.

[2] - Habib Bourguiba, Discours ,Tome3, Publication Du Secrétariat d'Etat à l'information, Tunis, 1957, P75.

[3]- عبود لطيفة، صحيفة الصباح التونسية والثورة الجازئرية، جامعة الجيلالي يابس، المجلة المغاربية للد ارسات التاريخية والإجتماعية، ع1، ص 491.

المؤقتة، وكانت المكاتب بمثابة سفا ارت لهذه الأخيرة [1]،وقد تشكل مكتب لجبهة التحرير بتونس، يسهر على تنظيم التجمعات الجزائرية، كما يتدخل لإزالة الصراعات، المشاكل الإدارية المتعلقة لشؤون الثورة والجزارين، كما مثلت جيش التحرير الوطني بالتنسيق مع السلطات العسكري التونسية في عدة مشاكل.[2]

3. فدرالية الجزائر بتونس:

بسبب مشاكل ومتطلبات اللّاجئين الجزائريين تم تأسيس أولى الخلآيا بتونس العاصمة للإهتمام بأحوال الجزائريين لتصبح في مابعد هذه الخلآيا في كامل التراب التونسي وتشكل سنة 1957 فدرالية قادها السيد طالبي الطيب المدعو علال وجاءت كذلك لتجنيد الجزائريين بتونس ومنع الدعاية الفرنسية من الوصول إليهم والتأثير فيهم وقسمت تونس إلى سبعة مناطق و كل منطقة إلى نواحي وكل ناحية إلى قسمات على أرس كل هيئة مسؤول.

4. لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس:

لقد تأكد الحضور السياسي لجبهة التحرير الوطني في تونس بعد إلتحاق لجنة التنسيق والتنفيذ في شهر ماي 1957 وإتصالاتها بالمسؤولين التونسين لتثمين فعالية الدعم التونسي لنشاطات جبهة التحرير الوطني السياسية والتعبوية وركز أول إجتماع لها في تونس على تنظيم شؤون الثورة بهذه القاعدة اللإستراتجية ،ولكن بعد شهرين فضلت الإلتتحاق بالقاهرة ، حيث يبدو أن تونس لم تكن مكانًا مأموناً نظرا لتحرشات القوات الفرنسية بها فإختارت القاهرة مقرا لها لأهمية مصر آنذاك ومحالفتها للقضية الجزائرية أكثر ما أن نوايا الرئيس بورقيبة وعروضه التفاوضية لم تكن تريح أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ ففضلت الإنسحاب خشية الإصطدام بالنظام التونسي.[3]

5. الحكومة المؤقتة تستقر بتونس :

إن إنتقال الحكومة المؤقتة من القاهرة إلى تونس كان مرتبط بوضعية الثورة ،كما يؤكده العديد من الباحثين وليس كما يعتقد بعض التونسيين أنه نجاح لتونس في إحتواء الثورة عندما بلغ الخلاف

[1]- عمر بوضربة، دور مكاتب جبهة التحرير الوطني في العمل الدبلوماسي للثورة الجازئرئرية 1962-1955، مجلة عصور، ع5، ربيع 2013، ص99.

[2]- بو بكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1962-1954، د.س، د.ط، ص 133.

[3]- عبد الله مقلاتي ،دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1962-1945، ج4، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الج ازئر، 2013، ص11.

المصري التونسي ذروته وفي هذا الإطار يمكن تفسير ذلك لأسباب موضوع يتمثل في بعد القيادة السياسية عن ميدان المعركة، وما ينجر عنه من تضيع لمصالح الثورة، وهذا ما أكده عبد الحميد مهري بقوله: " إذا لم تكن القيادة الجزائرية داخل التراب الجزائري فلا أقل من أن تكون أقرب ما يكن".وأضاف له أسباب ثانوية أخرى تتعلق بمشاكل ت أرت على الحدود التونسية الجزائرية، ولذلك فضلت الجبهة تق ريب مقر القيادة إعتمادا على تسهيلات قدمتها الحكومة التونسية.[1]

[1]- كريم مقنوش، النشاط السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني في تونس 1962-1957، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، ضفتي البحر الأبيض المتوسط الغربي أروبا، المغرب جامعة الج ازئر 1، الج ازئر، 2011/2012، ص19-11.

المبحث الثاني: جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية:

1. مؤتمر بريوني:

أنعقد بيوغسلافيا غلال يومي 18 و19جوان 1956،الذي توخى إستغلال الفرصة ثانية مثل مكان عليه الأمر في مؤ تمر باندونغ ،خاصة أن مؤتمر شهد حضور ثلاثة رؤساء لهم وزن وثقل في المجموعة الأفروآسيوية، وهم جمال عبد الناصر وجوزيف بروز تيتو وجواهر لال نهرو وقد شارك وفد الثورة فيه وقدم مذكرة للمجتمعين دعاهم من خلالها إلى مساندة الشعب الجزائري في كفاحه المسلح و العمل على إسماع صوته عبر مختلف المنابر الدولية وكان لعبد النصر دوار كبير في تأييدها [1] ، وقد أدرجت جريدة الجاهد عنوان في هذا الصدد درست فيه مجريات المؤتمر،وإعتبرته إنتصارا دبلوماسيا يمثل تقدما هاما في توسيع نطاق الإهتمام الدولي بحرب الجزائر ،وفي نفس الوقت لا يجب أن تعلق آمالاً عليه لأنه ليس بالحاصل ولا بالناتج عن منافسات أو مزايدات دولية أتيح للجزائر إستغلالها فما هو إلى حكم سليم أتخذ في صالح السلام حسب تعبير الثلاثة وتضيف أن هذا المؤتمر أسفر عن إظهار مودة أقطابه نحو قضية الج ازئر طبقا لما يتعلقون به من طموح إلى العدالة ومن تقدير حقيقي لثورتنا كذلك [2].

2. الدعم المصري من خلال مؤتمر أكار:

إجتمعت الدول الإفرقية المستقلة بأكرا عاصمة غانا في ربيع سنة 1956، حيث تم دراسة بعض المسائل الإفريقية ومن وتقديم المساعدات لشعوب إفريقيا التي كانت حينئذ تناضل في سبيل تحررها وإستقلالها، وكانت مصر من بين المشاركين في المؤتمر [3]، وت أرس وفدها وزير خارجية محمود فوزي وألقى خطابا وضح فيه شرعية الكفاح الجزائري من أجل الإستقلال إذ قال" إن الإنسان بدأ يدرك الخطأ الكبير في سيطرة دولة على أخرى ، كما يدرك جنون السياسة المغامرة التي لاأساس لها ولا أخلاق لها ،التي تتبعها فرنسا في الجزائر" [4].

---

[1] - جمال قندل ،إشكالية تطور وتوسع الثورة الجازئرية 1956-1954، الجزائر، 2013، ص99-91 .

[2] - المجاهد ،ع1 ،1956/02/01،ص 11.14.

[3] - ابو القاسم عمر الطبولي ،مجلة قايرونس العلمية ،ع 2 - 1، 2010، ص44.

[4] - يوسف محمد عيدان، مرجع سابق، ص191.

1. مؤتمر القاهرة:

عقد بالقاهرة في فترة ممتدة بين 26 ديسمبر 1957 جانفي 1958 كما يسمى "بمؤتمر التضامن الإفريقي- الآسوي"، الذي افتتحه الرئيس جمال عبد الناص وألقى كلمة قال فيها: " بإسم الشعب المصري ارحب بكم في القاهرة وأهنئكم في هذا الاجتماع الذي تعقدونه من أجل حرية شعوبنا ورخائها وتحقيق السلام للعالم كله ، وأتمنى لكم التوفيق في رفع دعائكم لهذا التضامن الذي تتطلع إليه كل شعوب آسيا وإفريقيا "[1]، وإثر إنعقاده في بلد عربي كانت الفرصة سامحة لإظهار المدى الذي بلغه كفاح الشعب الجزائري حيث تم إستقبال الوفد الممثل من طرف الأمين دباغين و عشرون عضوا آخر إستقبالا حارا و صفقت لهم الوفود مدة طويلة و هتفت بحماس لكفاح الشعب الج ازئري و ثورته التي عبّرت عن قوة الشعوب وعزمها على الكفاح وإسترجاع الإستقلال، وتم تحديد يوم 21مارس من كل سنة يوم للتضامن مع الشعب الجزائري وكذلك تنظيم أسبوع إفريقي للتضامن معه يوم 21 مارس.

وكانت مصر سباقة لهذه المبادرة إذ أنها إفتتحت رسميا أسبوع الج ازئر تحت إشراف الرئيس جمال عبد الناصر وبهذه المناسبة ألقى السيد كمال الدين حسين وزير الشؤون الإجتماعية كلمة بين فيها معنى أسبوع الج ازئر وأن هذا العمل واجباً وطنيا بحت.[2]

3. على مستوى جامعة الدول العربية :

تبنت جامعة الدول العربية القضية الجزائرية في جلساتها خاصة بعد مؤتمر باندونغ، حيث سعت مصر من خلالها إلى كسب التئييد والمساعدة وتحويل أوراق القضية الجزائرية إلى هيئة الأمم المتحدة[3].

وفي 29 مارس 1956 اجتمع مجلس الجامعة العربية في القاهرة و أصدر قرارا استنكر فيه ما جاء في تصريح رئيس الوزراء الفرنسي جي موليه الذي صرح أثناء زيارته الجزائر في 01 فيفري من نفس السنة حين أعلن بأن ارتباط الجزائر بفرنسا أبدى، لذلك قرر مجلس الجامعة إعلان تأييده التام لقضية الج ازئر وأعرب عن إستنكار الأعمال العدوانية التي تقترفها السلطات الفرنسية ضد الج ازئر وبذلك ألقى رئيس الوفد المصري " خيرت السعيد" كلمة أبرز فيها ما يعانيه شعب الج ازئر من ظلم وتعسف، موضحا

[1]- هدى جمال عبد الناصر، المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، مج: 9، المكتبة الاكاديمية، مصر، ص 191.

[2]- المجاهد، ع9، 1957/08/08، ص44.

[3]- محمد خشان، تطور موقف الجامعة العربية من القضية الجازئرية خلال فترة 1962-1954، المصادر، ع14، س1، ص141.

أن الإنتصار سيكون لهذا الشعب في النهاية و ما جاء في كلمته : "إذا كانت هذه الدورة تنعقد وعيون العالم متطلعة على البلاد العربية فإنه لا يسعدنا جميعا، أن نرى الأمة العربية و قد توفرت لها العزة و الكرامة و قد بدأت تأخذ طريقها نحو المجد مصممة على النهوض بدافع من الثقة في نفوس أبنائها و الإيمان بالله وبعدالة قضاياها"[1].

4. الجمهورية العربية المتحدة:

سعت الجمهورية العربية المتحدة إلى دعم ونصرة القضية الجزائرية سياسيا وعلى كافة الأصعدة غير مبالية بما يترتب عن تعاملها السياسي معها من عقابا أو عواقب حتى المستوى الداخلي أو الإقليمي أو حتى العالمي، وإن لزم الأمر التحالف مع أعدائها أو مع الكتلة الشرقية ضد الغربية لمواجهة السياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر خاصة وأنها جاءت في نفس السنة التي تم تعين فيها الجنرال**"ديغول "**لذلك حاولت التصدي لسياسته محاولة تطبيق ذلك عن طريق العمل السياسي والميداني ،ومن بين الخطابات التي ألقاها جمال عبد الناصر مايلي:"...إننا لا نخاف الأساطيل ولا القنابل الذرية وإننا مستعدون لخوض المعركة إلى آخر قطرة من دمائنا سنحمل السلاح لتحرير كل الوطن العربي، إن الشعب الجزائري الذي يخوض حربا مستميتة ضد الاستعمار الفرنسي سينتصر مثلما انتصر الشعب العراقي،وسيرفرف علم الحرية على عاصمة الجزائر، كما رفرف في القاهرة"...

وعندما انطلقت المفاوضات الجزائرية- الفرنسية صرح جمال عبد الناصر ما يلي:" إننا نتجه بكل تأييدنا المادي والمعنوي بدون حدود وبدون تحفظات لنضعها في نصرة الجزائر في هذه المفاوضات واثقين أن نتيجتها لابد أن تكون على مستوى التضحيات والأعمال البطولية للشعب الجزائري الذي خاض المعركة لا ضد فرنسا وحدها بل ضد الحلف الأطلسي كله."[2]

5. على مستوى هيئة الأمم المتحدة:

بما أن هيئة الامم المتحدة هي أكبر منبر دولي تسند عليه كل دول العالم في تسوية أهم القضايا والنزاعات الدولية سعت مصر هي الاخرى إلى إدراج القضية الجزائرية في خطاباتها من منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة، وحاولت التطرق إليها كلما سمحت لها الفرصة سواء من طرف مندوبيها وسفرائها أو من طرف الرئيس عبد الناصر شخصيا وفيما يلي مقتطفات عن أهمها:

[1]- يوسف محمد عيدان ،الدعم الدبلوماسي المصري للقضية الجزائرية 1962-1954، مجلة جامعة كركوك للد ارسات الإنسانية، مج 41، ع1 ،2015/12/10، ص 192-191.

[2]- إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص92.

في الدورة العاشرة للأمم المتحدة تقدم رئيس الوفد المصري الذي "خيرت سعيد "نائب وزير الخارجية في هذه الدورة ممن طالب بإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة ،وألقى بياناً قوياً إستعرض فيه تاريخ الج ازئر داعيا الأمم المتحدة إلى مناقشة قضية الج ازئر تحملاً لمسؤوليتها،وقال:" أنكم تعلمون أن أربعة عشر دولة أعضاء في الأمم المتحدة من بينها مصر قد طلبت إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية للدورة الحالية ،وقد إتخذت هذه الدولة الخطوة المذكورة بعد تفكير عميق، إذا كان كفاح الشعب الجزائري في سبيل حريته وإستقلاله قد إشتد التأثر لما لحق بالشعب الجزائري من ويلات وخشيت أن تسيء هذه الحوادث إذا طال أمدها إلى السلام والأمن الدوليين في هذه المنطقة، ومن أجل ذلك سعت هذه الكتلة إلى طلب إدراج القضية في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة " [1].

كما أدرجت جريدة المجاهد في أحدى صفحاتها بتاريخ 15 ديسمبر 1957 كلمة لمحمود فوز ي رئيس الوفد المصري في الامم المتحدة حين قال: "يجب أن نستمعوا إلى نداء الزمن فقد دقت ساعة الحرية بالنسبة إلى الجزائر إن الشعب الجزائري العظيم قد أكد بدمائه التي قدمها عزمه على نيل الإستقلال بصفة لا تترك المجال للشك، وإن هذه الحقيقة لا يمكن أن تعدل بل يجب الإعتراف بها وقبولها في الوقت اللازم وبكل تعقل، ولا أدلة على هذه الحقيقة من وجود أكثر من نصف مليون جندي، فرنسي فوق تراب الجزائر ولن يؤثر القانون الإطاري الذي مات قبل أن يولد، كما لن يؤثر عليها تضارب السياسة الفرنسية وخطاب وزير خارجيتها"...[2]

وجاء في خطاب عبد الناصر أمام هيئة الأمم المتحدة في 11سبتمبر 1960 ما يلي:" عرقلت الحكومة الفرنسية كل محاولة للأمم المتحدة تستهدف وضع حد للمجازر الإستعمارية في الجزائر وراحت هذه الحكومة تتسور أنها قادرة بالمدافع على أن تغير إرادة الله الذي جعل الجزائر قطعة من القارة الإفريقية وجعل شعبها جزءا من الأمة العربية[3] .

ومن جهته أكد الرئيس جمال عبد الناصر موقف مصر الصارم والواضح تجاه القضية الجزائرية عندما تقدم بخطاب **في الدورة الخامسة عشر** للأمم المتحدة عندما ذكّر الجميع أنّه :" ليس ما يخالجنا

[1]- عبد الله مقلاتي، صالح الميش، مرجع سابق، ص 441 - 442.

[2]- المجاهد، ع41، مصدر سابق، ص1.

[3]- أحمد حمروش، ثورة 11 يوليو، ج4، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، ص519.

شك في الحرب الدائرة في الجزائر اليوم، والتي قدم لها الشعب الجزائري طواعية أرواح من أبنائه حتى الآن لا يمكن أن تنتهي بغير انتصار الحرية .إن الامم المتحدة اليوم يتعين عليها القيام بواجبها ، ما أظن أننا نغالي اذا تقدمنا بطلب الشعب الجزائري في تقرير مصيره ....لا يمكن للحكومة الفرنسية أن تغير إرادة الله الذي جعل الجزائر قطعة من القارة الافريقية، وجعل شعبها جزء من الأمة العربية".[1]

[1]- إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص99.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الخلاف البورقبي الناصري توصلنا في دراستنا إلى مجموعة الخلافات والاستنتاجات نوردها كالآتي:

- أن دول المغرب العربي كانت السباقة في دعم الثورة التحريرية، وهذا يرجع إلى طبيعة العلاقات التاريخية والعامل الجغرافي والمواقف الرسمية والشعبية بين هاته الدول.
- اهتمام مصر بالقضية بالجزائرية إيمانا منها بمنطلقات وأهداف هذه الثورة.
- مواقف تونس ومصر حكومة وشعبا منذ اندلاع الثورة الجزائرية التي جاءت داعمة للجزائر ضد الاستعمار الفرنسي.
- مساندة دول المغرب العربي ومصر للشعب الجزائري سياسيا ودبلوماسيا وعكسريا بغية التخلص من السيطرة الاستعمارية واستكمال أخطار المغرب العربي رغم الضغوطات الفرنسية على البلدين.
- عملت تونس بإمكانياتها المادية والمعنوية خاصة بعد الاستقلال على مساندة الشعب الجزائري دبلوماسيا، سياسيا وعسكريا خلال الحقبة الاستعمارية، فأصبحت تونس تمثل قاعدة خلفية للثورة الجزائرية لمواجهة لاستعمار واستكمال استقلال المغرب العربي.
- كان لاندلاع الثورة التحريرية الجزائرية وتطورها وفشل فرنسا في القضاء عليها بمثابة الورقة الرابحة بالنسبة لتونس.
- سعت الأحزاب المغاربية إلى تحقيق وحدة المغرب العربي، وتحقيق وحدة المغرب العربي.
- جاء دعم بورقيبة للجزائر على عدة مراحل، حيث اختلفت وثيرة هذا الدعم ومقيدة في نشاطها وتعمل وفق المصلحة التونسية التي انتهجت أسلوب اتصال مختلف عن الجزائر والذي ظل مقيدا.
- إن موقف بورقيبة كان في مجمله واقعا تحت التأثير الفرنسي الذي يطبق سياسة الإغراء لفصل القضية الجزائرية عن تونس.
- إن تمسك الحركة اليوسفية بمطلب الاستقلال التام هو الذي دفع بورقيبة إلى تضييق جهوده والوقوف ضده وضد جمال عبد الناصر وعدم توحيد الكفاح المسلح ومواصلة مسيرة التحرر من الاستعمار.
- كانت مبادئ الحركة اليوسفية المتمثلة في رفض الحكم الذاتي والتمسك بالخيار العسكري كوسيلة لتحقيق الاستقلال التام لتونس ضمن نطاقها المغاربي إحدى أهم العوامل التي دفعت بالخلاف بين الرئيس جمال عبد الناصر والزعيم بورقيبة.

- إن مواقف بورقيبة كانت في مجملها واقعة تحت التأثير الفرنسي الذي يطبق سياسة الإغراء لفضل القضية الجزائرية عن تونس.

إن قصة الخلاف الذي انفجر في ستينات القرن الماضي بين الرّئيسين الرّاحلين جمال عبد الناصر والحبيب بورقيبة خاصة بعد خطاب بورقيبة في أريحا سنة 1965م حول تقسيم الأراضي الفلسطينيّة بين إسرائيل وأهل الديار. وأُتّهم بورقيبة حينها بالخيانة، وتعالت الأصوات المناهضة له، وشهدت البلدان العربية مظاهرات عارمة تندّد بأفكار بورقيبة وموقفه من القضية الفلسطينية، وظهر جمال عبد الناصر في موقع الزّعيم العربي المدافع عن حقوق البلدان المستضعفة من بينها فلسطين.

هذا ظاهر الخلاف المعلن، لكنّ المدقّق في العلاقات التّونسية المصرية يرى أنّ الخلاف يعود إلى خمسينات القرن الماضي. وتتمثّل حقيقة هذا الخلاف في احتماء صالح بن يوسف بمصر بعد رفضه للاستقلال الدّاخلي للبلاد التّونسية ودعوة شقّ من المناضلين إلى مواصلة الكفاح المسلّح من أجل الاستقلال التّام، الأمر الذي أغضب بورقيبة المتّبع لسياسة المراحل في المطالبة بالحقوق المنتهكة من قبل المستعمر الفرنسي. حينها طلب بورقيبة من مصر وعبد النّاصر على وجه الخصوص تسليم صالح بن يوسف الصّادر في حقه الحكم بإعدام، لكن السّلطات المصرية رفضت ذلك واعتبرت أنّ هذا من حقوق اللاّجئ السّياسي. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية يبدو أنّ صراع الزّعامة هو المسيطر على أفكار كل من بورقيبة وعبد النّاصر. فبورقيبة يرى أنّه الأجدر بهذه الصفة في العالم العربي، في حين كان عبد الناصر من دعاة القوميّة العربية، فهو إذن الأقرب إلى الزعامة حسب اعتقاده. ساهم الخلاف البورقيبي النّاصري في توتر العلاقات بين البلدين، ثمّ عادت المياه إلى مجاريها إثر زيارة عبد الناصر لتونس في الذّكرى الأولى للجلاء عن بنزرت، لكنّها عادت لتتوتر من جديد بعد خطاب بورقيبة في أريحا حول قرار التّقسيم الأممي للأراضي الفلسطينية. ويذكر بعض الأشخاص المقربين من بورقيبة أنّ عبد الناصر كان على دراية بموقف الحبيب بورقيبة الذي طلب منه المساندة في إعلان هذا القرار، لكن عبد الناصر رفض متعللاً أنّ ردة فعل الشّارع العربي ستكون حادّةً وعنيفةً خاصة وهو زعيم الوحدة العربية، ولذلك واجه بورقيبة عواقب أفكاره وقراراته بمفرده، فنعت بالخيانة، وحاولوا اغتياله ممّا اضطّره إلى قطع رحلته في الشّرق والعودة إلى تونس. تتالت الخلافات العربية حول قضية فلسطين، ورُفعت الشّعارات وغابت الأفعال وظلّ الفلسطينيون دون وطنٍ، في حين قبلت إسرائيل القرار الأممي، وها هي لا تزال تتوسع على حساب الأراضي العربية، وبقي شعب فلسطين يواجه مصيره بنفسه دون مساندة تُذكر.

قائمة المصادروالمراجع

أولا: المصادر:

أ. الكتب:

- **الكتب باللغة العربية:**

1. أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر (1881-1956م)، تع: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.
2. أحمد توفيق المدني: حياة كفاح مذكرات، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص151.
3. أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
4. بوثينة عبد الرحمان التكريتي: جمال عبد الناصر نشأة وتطور الفكر الناصري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.
5. الحبيب بورقيبة: حياتي، آرائي، جهادي، منشورات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1978.
6. الحبيب بورقيبة: خطب، ج2، كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1974.
7. دونالد نيف: عاصفة على السويس 1956، إيزنهاور يأخذ أمريكا إلى الشروق الأوسط، تر: عبد الرؤوف أحمد عمرو، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015
8. عبد الله مقلاتي وصالح لميش: مصر والثورة التحريرية الجزائرية، دار الزيبان بسكرة، الجزائر، 2013.
9. علاق هنري: مذكرات جزائرية ذكريات الكفاح والأمل، تر: جناح مسعود، عبد السلام عزيزي، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
10. فتحي الذيب: عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1974.
11. محمد ضيف الله: صالح بن يوسف "خطب ووثائق أخرى"، جامعة المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، تونس، د.س.ن.

- **الكتب الأجنبية:**

1. Belhocine Mabrouke, Courier – Alger – le Caire (1955-1956) et le congré de la soumam dans la revolution, Casbah, Alger, 2000.
2. Bozar Nadir, L'Odyse de Dina, edition ENAL, Alger, 1993.
3. Claude latta , Piere Mendès France,1907/1982 ,Cahiers de Village de Forez ,Collection Histoire et citoyennetè,2008 .
4. FAVROD CHARLES HENRI: La révolution Algerienne, Dahlab, 2007.
5. Gilbert Moynier, Histoire Intérieure du FLN (1954-1962), Casbah édition, Alger, 2003.
6. Habib Bourguiba, Discours ,Tome3, Publication Du Secrétariat d'Etat à l'information, Tunis, 1957.
7. Jean Charles Jauffret, Millitaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, édition complexe montpellier, 2001.
8. L'Ebjaoui Mohammed, Vérité sur le révolution Algerienne, édition Gallimar, Paris, 1970,.
9. Noureddine Boujellabia, La Bataille De Bizerte, Telle Que J'ai Vècue, Prè : Habib Boularès Sud Editions, Tunis ,.
10. S.H.A.T, 2 H 310 dos 2 rapport du 20 mai 1956.

ب. المجلات والجرائد:

1. مجلة أول نوفمبر، ع112-113، جانفي-فيفري 1990.
2. جريدة الأهرام المصرية، ع24، لسنة 1958.
3. المجاهد، العدد 43، 01 جوان 1958.

4. المجاهد ،ع2، 1956/02/01،ص 11.14.

5. المجاهد، ع5، 1957/01/01.

6. المجاهد، العدد 10، 05 سبتمبر 1957.

7. المجاهد، ع66، 1966/04/18.

8. جريدة الصباح التونسية، ع59، بتاريخ 29 سبتمبر 2010.

ثانيا: المراجع:

أ. الكتب العربية:

1. أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، لبنان، 2004،.

2. أحمد بشيري: الثورة الجزائرية والجامعة العربية، الجزائر، 2007،

3. أحمد بشيري: الثورة الجزائرية والجامعة العربية، دار النهضة العربية، مصر، 2009،.

4. أحمد حمدي: الثورة الجزائرية والإعلام، ط1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

5. أحمد حمروش، ثورة 11 يوليو، ج4، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992.

6. أحمد سعيود: العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني (1954-1958)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008،.

7. أحمد عطية: القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998.

8. إدريس خيضر: البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962م)، دار الغرب للنشر، الجزائر، 2006.

9. إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000.

10. إسماعيل دبش: السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954-1962م)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.

11. إسماعيل درويش: السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000،

12. بشير سعيدوني: الثورة الجزائرية في خطاب العربي الرسمي، مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة (1954-1962)، دار مداني، الجزائر، 2013.

13. بو بكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1962-1954، د.س، د.ط، ص.

14. بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954م معالمها الأساسية، دار النعمان، الجزائر، 2012،.

15. توفيق المديني: صفحات من تاريخ الحركة القومية العربية في تونس، دار النجاح، تونس، 2011،.

16. جمال قنان: قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1994،.

17. جمال قندل ،إشكالية تطور وتوسع الثورة الجازئرية 1956-1954، الجزائر، 2013، .

18. خليفة الشاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ، معهد الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.

19. خليفة الشاطر: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.

20. شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، المكتب المصري، القاهرة، مصر، 2007،.

21. صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

22. صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1993

23. عبد الله مقلاتي ،دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1962-1945، ج4، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،.

24. علي الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، دار ابن كثير، بيروت، 2009.

25. عمار بن سلطان وآخرون: الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007.

26. عمار بن سلطان: الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، الجزائر، 2007،

27. عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997،.

28. عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، منشورات قسنطينة، الجزائر، 1991.

29. محمد الحبيب المولهي: الوطن والصمود، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991،.

30. محمد الزبيري وآخرون:كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962)، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.

31. محمد الطيب زروق: النظام البورقيبي والثورة الجزائرية، مجلة المعارف، ع06، 2006،.

32. محمد العيفة وآخرون: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، منشورات جمعية أول نوفمبر لتخليط وحماية مآثر الثورة في الأوراس، دار الهدى، الجزائر، 1999،.

33. محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس منذ عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تر: محمد الشاوي، محمد مجينة، دار سراس للنشر، تونس، 2005.

34. محمد بجاوي: الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961، ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005،.

35. محمد بلقاسم وآخرون: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجهة الشرقية (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث وثورة 01 نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

36. محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983،.

37. محمد زروال: اللمامشة في الثورة، دار هومة، الجزائر، 2003،.

38. محمد عباس: رواد الوطنية، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992،.

39. محمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994.

40. محمد مجاود: الأبعاد الحضارية بالثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر، الجزائر، 2003،.

41. محمد مورو: الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم بعد 500 عام من سقوط الأندلس (1492-1992)، المختار الإسلامي للطبع والنشر، القاهرة، 1992،

42. مريم الصغير: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954-1962)، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

43. مصطفى طلاس وبسام العسلي: الثورة الجزائري، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، 1984.

44. ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2011.

45. يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

ب. المجلات:

1. ابو القاسم عمر الطبولي ،مجلة قايرونس العلمية ، ع3-4، 2010.

2. الحبيب الكيلاني: الصراع اليوسفي البورقيبي وعلاقته بالثورة الجزائرية، مجلة صدى القانون، ع02، جامعة خميس مليانة، 2004.

3. عبد الله مقلاتي: الثورة الجزائرية وعلاقتها بالمقاومة التونسية، مجلة المصادر، ع19، 2001.

4. عبد الله مقلاتي: مؤتمر تونس المغاربي واختطاف زعماء الثورة الجزائرية 23 أكتوبر 1956م، مجلة المصادر، ع16، جامعة أدرار، 2008.

5. عبد الوهاب يحياوي: انعكاسات الحزب الدستوري التونسي على مقاومة صابح بن يوسف، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، ع06، 2017.

6. عبود لطيفة، صحيفة الصباح التونسية والثورة الجازئرية، جامعة الجيلالي يابس، المجلة المغاربية للد ارسات التاريخية والإجتماعية، ع1.

7. عمر بوضربة، دور مكاتب جبهة التحرير الوطني في العمل الدبلوماسي للثورة الجازئرئرية -1955 1962، مجلة عصور، ع5، ربيع 2013.

8. محسن صالح: الذكرى السابعة والثلاثون للإعلان عن تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، مجلس الجيش، المركز التقني للاتصال والإعلام والتوجيه، ع386، الجزائر، 1995.

9. محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، إنتاج جدران المعرفة، مج12، ع03، سبتمبر 2017.

10. محمد خشان، تطور موقف الجامعة العربية من القضية الجازئرية خلال فترة 1956-1954، المصادر، ع14، س1،.

11. محمد الطيب رزوق: النظام البورقيبي والثورة الجزائرية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع06، جامعة الوادي، 2001.

12. محمد شرقي: القضية الجزائرية وصراع الحرب الباردة، العدوان الثلاثي على مصر نموذجا، مجلة الإحياد، مج22، ع30، جانفي 2022.

13. المنجي واردة: جذور الحركة اليوسفية، المجلة التاريخية المغاربية، ع71-72، تونس، ماي 1995.

14. هدى جمال عبد الناصر، المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، مج: 5، المكتبة الاكاديمية، مصر،.

15. يوسف محمد عيدان ،الدعم الدبلوماسي المصري للقضية الجزائرية 4591-4591، مجلة جامعة كركوك للد ارسات الإنسانية، مج 10، ع2، 2015،

ج. **الرسائل الجامعية:**

1. أحمد بن فليس: السياسة الخارجية للثورة الجزائرية، الثوابت والمتغيرات (1954-1962)، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، سبتمبر 2007،

2. الدام محمد: النشاط السياسي والعسكري للثورة الجزائرية في المغرب الأقصى (1964-1962م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2021/2020.

3. سعد جلاوي، الجهود الدبلوماسية البورقيبية لدعم الثورة الجزائرية، جامعة البويرة، محاضرة.

4. صالح لميش: مصر والثورة الجزائرية (1954-1962)، رسالة ماجستير، الإسكندرية، 1988،

5. عزالدين معرة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2010/2009.

6. كريم مقنوش، النشاط السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني في تونس 1962-1957، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، ضفتي البحر الأبيض المتوسط الغربي أروبا، المغرب جامعة الجزائر 1، الجزائر، 2011/2012.

7. ليتيم عيسى: الكتلة الآفروآسيوية وقضايا التحرر القضية الجزائرية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006/2005.

8. محمد ودوع: المغرب الأقصى والثورة الجزائرية (1954-1962م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 02، 2013.

فهرس المحتويات

شكروعرفان

إهداء

مقدمة..... أ-ج

الفصل الأول: علاقات الثورة مع تونس ومصر

المبحث الأول: اندلاع الثورة الجزائرية والموقف التونسية والمصرية منها..... 05

المبحث الثاني: استقلال تونس و انعكاساتها على الثورة..... 11

المبحث الثالث: مصرودورها في دعم الثورة الجزائرية..... 14

الفصل الثاني: بوادر الصراع الناصري البورقيبي

المبحث الأول: جذور الصراع الناصري البورقيبي..... 20

المبحث الثاني: أهداف مصروتونس من الثورة الجزائرية..... 28

المبحث الثالث: عمق الخلاف الناصري البورقيبي و أثره على مسار الثورة..... 32

الفصل الثالث: احتدام الصراع حول القضية الجزائرية

المبحث الأول: التونسية: بورقيبة نموذج..... 42

المبحث الثاني: الناصري: جمال عبد الناصر نموذجا:..... 50

المبحث الثالث: اليوسفي: صالح بن يوسف..... 53

الفصل الرابع: أثر الصراع الناصري البورقيبي على الثورة الجزائرية

المبحث الأول: بورقيبة والثورة الجزائرية..... 60

المبحث الثاني: جمال عبد الناصروالثورة الجزائرية..... 65

خاتمة..... 71

قائمة المصادروالمراجع..... 74

فهرس المحتويات..... 83

"لثورة الجزائرية وتحديات الصراعات الإيديولوجية العربية

الخلاف البورقيبي الناصري أنموذجا (1956-1962م)

الملخص:

منذ اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية سنة 1954 ضد المستعمر الفرنسي، وتأكيدا لمسار قادة الثورة الذين سعوا لكسب التأييد الدبلوماسي والسياسي والعسكري على المستوى الخارجي، وإيصال صوت وصدى الثورة التحريرية والتعريف بالقضية الجزائرية، حيث ظهر اهتمام الحبيب بورقيبة وجمال عبد الناصر رئيسي تونس ومصر على التوالي، إذ أخذ موضوع الثورة الجزائرية نصيبه الوفير في الدعم الدبلوماسي والسياسي والعسكري، وكانت فكرة تدويلها هي الأهم والتي سعى كل منهما إلى تحقيقها على حساب الآخر، ورغم الاختلافات الإيديولوجية لكليهما إلا أن قادة الثورة حاولوا الالتزام بالحياد قدر الإمكان إلى غاية النجاح في تخطي هذه الخلافات ونيل الاستقلال سنة 1962.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية، الحبيب بورقيبة، جمال عبد الناصر، تونس، مصر.

Abstract:

Since the outbreak of the Algerian liberation revolution in 1954 against the French colonialists, and confirming the path of the leaders of the revolution who sought to gain diplomatic, political and military support at the external level, and to communicate the voice and echo of the liberation revolution and publicize the Algerian cause, where the interest of Habib Bourguiba and Gamal Abdel Nasser, the presidents of Tunisia and Egypt, respectively, appeared. The subject of the Algerian revolution took its abundant share in diplomatic, political and military support, and the idea of its internationalization was the most important, which each sought to achieve at the expense of the other. 1962.

Keywords: Algerian revolution, Habib Bourguiba, Gamal Abdel Nasser, Tunisia, Egypt.